

الباب الثالث

فى تشبيه الأزهار ، والأثمار . والنبات
وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في تشبيه الأزهار

من أحسن ما قيل في النرجس قول ابن وكيع :

أشربُ فليستَ على صحوٍ بمعذورٍ	واطربُ على صوتِ ناياتٍ وطنبورٍ
أما ترى النرجسَ الريانَ يلحظنا	كأنَّ أجفانه أجفانُ مخمورٍ
كأنَّ أصفره في وسطٍ أبيضه	قراضةٌ أودعتُ أحشاءَ بلورٍ
أما نراه ومرُّ الريحِ يعطفه	كأنَّه زعفرانُ وسطٍ كافورٍ
إذا بدا في اختلافٍ من تلونه	أراك كيف امتزاجُ النارِ بالنورِ

ويُنسب إلى المأمون في من قطعة ، وإن لم يكن فيها حرف تشبيه (١) :

وياقوته صفراء في رأس دُرّة	مركبة في قائمٍ من زبرجَدٍ
كأنَّ جُمانَ الطلِّ في جنباتها	بقية دمع فوق خدٍ مُوردٍ

ولا بن المعتز (٢) :

وعُجْنَا إلى الروض الذي طلّه الندى	وللفجرِ في ثوبِ الظلامِ حريقُ
كأنَّ عيونَ النرجس الغض بينه	مداهنٌ درُ حشوهنَّ عقيقُ
كأنَّ جُمانَ الطلِّ في جنباتها	بكاءُ جُفونٍ دمعهنَّ خلوق (٣)

(١) المأمون ، عبد السلام بن الحسين المأمون من أولاد المأمون أمير المؤمنين . يقول الثعالبي :

« رأيت المأمون ببخارى سنة ٣٨٢ هـ . وتوفي سنة ٣٨٣ هـ يتيمة النهر ج ٤ . »

(٢) الأبيات ليست في ديوانه المطبوع ، وجاءت في نهاية الأرب للتوحيدي ج ١١ ص ٢٣٤ ط .

دار الكتب ، وصحز البيت الأول « والمصبح في ثوب الظلام . . »

(٣) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران .

وقال أبو الفرج البیضاء وأحسن^(١) :

ونرجس لم يعد مبيضه إلا
تخال أقحاف لجين حوت
كأس ولا أصفره الراحا
من أصفر العسجد أقداحا
وينسب إلى العكريل^(٢) :

كأنما النرجس لما بدا
زبرجد قد جعلوا فوقه
لناظري في ساحة المازمين
أقداح تير في صواني لجين

وقال ظافر الحداد :

كأنما النرجس الطافي حين بدا
كأنما أوراقه والشمس تقصرها
قعباب تير على حافات بلور
أوراق شمع فمن خام ومقصور^(٣)

وقال أبو العلاء السروي فيه ، وأجاد^(٤) :

حتى الربيع فقد حيا بباكور
كأنما جفنه بالغنج مفتحا
من نرجس ببهاء الحسن مذکور
كأس من التبر في منديل كافور

ولأبي عبد الله الحداد الأندلسي وأجاد :

أنظر إلى النرجس الوضاح حين بدا
كأنه ناظر من جفن مبهوت
كأذرع الغيد في خضر البرود جلت
على أناملها صفر البواقيت

(١) أبو الفرج البیضاء هو عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين ، اتصل في شبابه بسيف الدولة ، وتوفي بعد سنة ٣٩١ هـ . يتيمة الدهر للتمالي ج ١ ، والأبيات ص ٢٦٥ ، والقحف إناء من الخشب كأنه نصف كأس .

(٢) العكريل ترجم له عماد الدين الأصبهاني في الخريدة بين شعراء سقلاط ونقل عن ابن الزبير أن لسانه كان مقراض الأهراس . وقد بلغ المائة من عمره ، ولم يسمع له من الشعر في المديح سوى النزر اليسير .

(٣) قصر : ييس عنقه . ومقصور : نسيج أبيض دليق من القطن ، وشام : المادة التي لم تهذبها الصنعة .

(٤) أبو العلاء السروي ذكره التتالي في اليتيمة ج ٤ ص ٥١ بين شعراء طبرستان وأدبائها .

ولابن مكنسة الإسكندري من قصيدة^(١) :

ونرجس إلى حدائقِ قِ الرُّبَا مَحْدَقِ
كَأَنَّمَا صُفْرَتُهُ عَلَى بِياضِ يَقَقِ
أَعْشَارُ جَزْءِ ذَهَبَتْ مِنْ وَرَقٍ فِي وَرَقِ

ولعبد القاهر بن طاهر التميمي :

سَقَتْنِي لَتَرَوِي الرُّوحَ رَاحًا وَحَقَّقَتْ مَوَاعِيدَهَا ذَاتُ الْوِشَاحِ بِإِنْجَازِ
عَلَى نَرْجِسٍ حَيْثُ بِهِ وَكَأَنَّمَا أَنَا مِلْهُا انْضَمَّتْ إِلَى حَدَقِ الْبَازِ
وللعرقلة^(٢) :

نَاوَلَنِي مِنْ أَحَبِّ نَرْجَسَةٍ أَحْسَنَ فِي نَاطِرِي مِنَ الْوَرْدِ
كَأَنَّمَا بِيضُهَا مَرَصَعَةٌ مِنْ خَدِّهِ وَالصَّفَارُ مِنْ خَدِّي

وكتب ابن الرومي إلى عبد الله بن المسيب من قطعة^(٣) :

أَدْرَكَ ثِقَاتِكَ لِيَنَّهُمْ وَقَعُوا فِي نَرْجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ الْعَنْبِ
وَهُمْ بِحَالٍ لَوْ بَصُرَتْ بِهَا سَبَّخَتْ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبِ
رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبِ
وينسب إليه أيضاً^(٤) :

أَبْصَرْتُ طَاقَةَ نَرْجِسٍ مِنْ كَفِّ مِنْ أَهْوَاهُ غَضَّةُ
فَكَأَنَّمَا قُضِبُ الزَّبَرِ جَدٍ أَنْبَتَ ذَهَبًا وَفَضَّةُ

(١) ذكر الأبيات النويري في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٣١ وقدم لها بقوله : وقال آخر : ورواية البيت الأول « ونرجس إلى حدائق الرياض محقق » وهو خطأ .

(٢) العرقلة : حسان بن نمر أبو الندى (توفي سنة ٥٦٧ هـ) شاعر دمشقي مجود ، ترجم له العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ج ١ ص ١٨٣ .

(٣) ديوان ابن الرومي طبع كيلاني ص ١٧٦ .

(٤) البيتان غير مذكورين في الديوان المطبوع ، وقد وردا في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٣٢ .

وَيُنْسَبُ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِ :

نرجسةٌ لَا حَظَنِي طَرْفُهَا تَلَوَّحُ فِي بَحْرِ دُجَى مُظْلِمٍ
كَأَنَّمَا صُفِّرَتْهَا فِي الدَّجَى صَفْرَةُ دِينَارٍ عَلَى دِرْهَمٍ

وقال المملوك من مزدوجة :

ونرجسٍ يَنْظُرُ مِنْ أَجْفَانٍ مَخْتَلِفَاتِ الشَّكْلِ وَالْأَلْوَانِ
مِنْ أَبْيَضٍ مِنْ تَحْتِ لَوْنٍ أَصْفَرٍ لَهُ نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْعَنْبَرِ
يَنْظُرُ إِذْ جَلَّ عَنْ النُّعُوتِ دَرًّا خَلِيطَ أَصْفَرِ الْيَاقُوتِ

ومن جيد الشعر قول ابن قادوس يهجو^(١) :

ونرجسٍ أَهْدَيْتُهُ فَلَمْ يَكُنْ مُسْتَمْلِحًا وَإِنَّمَا تُهْدَى الْمُلْحُ
يَزُورُ عَنْهُ نَاطِرٌ وَنَاشِقٌ كَأَنَّهُ ثَغْرٌ تَغَشَّاهُ قَلْحُ

ومن أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْوَرْدِ قول محمد بن عبد الله بن طاهر^(٢) :

أَمَا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لِنَابِدَائِعِ قَدْرُكُنَّ فِي قُضْبٍ
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ بِهَا زُمُرٌ وَسَطُهُ شَذَرٌ مِنَ الذَّهَبِ

وقال إسماعيل الأصمبهماني وَأَحْسَنَ :

الْوَرْدُ فِي حُلَلٍ وَحُلِيٍّ مَا يُرَى فِي مِثْلِهَا إِلَّا الْكَعَابُ الرُّودُ
وَالْوَرْدُ فِيهِ كَأَنَّمَا أَوْرَاقُهُ نُرْعَتُ وَرْدٍ مَكَانَهُنَّ خُدُودُ

(١) هو القاضي محمود بن إسماعيل بن حميد ، أبو الفتح ترجم له العماد في الخريدة ج ١ ص ٢٢٦ وذكره أمة بن أبي الصلت في الرسالة المصرية وتوفى سنة ٤٥١ هـ . وراجع ترجمته في حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ٣٢٤ ، وناشق : نشق ثم ، قلع : صفرة الأسنان .

(٢) الأبيات في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٨٩ . وقال النويري إنها تروى أيضاً لعل بن إلههم .

وقال السري أيضاً في تشبيهه بالحدود^(١) :

لو رَحِبْتُ كَأَنَّ بَذَى زُورَةٍ لَرَحِبْتُ بِالْوَرْدِ إِذْ زَارَهَا
جَاءَ فَخَلَدَنَاهُ خَدُودًا بَدَتْ مَضْرُمَةً مِنْ خَجَلٍ نَارَهَا

وقال الطُّغْرَائِي فِي الْوَرْدِ الْأَصْفَرِ وَأَحْسَنَ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جُنْدَ الْوَرْدِ وَافَى بِخُضْرِ مِنْ مَطَارِدِهِ وَصْفَرِ
أَتَى مُسْتَلِثِمًا بِالشُّمُوكِ يَحْكِي نِصَالِ زَبَرْجَدٍ وَتِرَاسِ تَبْرِ

وقال فيه قبل انفتاحه وبعده^(٣) :

شَجَرَاتُ وَرْدٍ أَصْفَرٍ بَعَثَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ مَتِيمٍ طَرْبًا
خَرَطَتْ بَنُودَ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ أَجْوَاهُهَا مِنْ عَسْجِدٍ أَهْبًا
فَإِذَا الصَّبَا فَتَقَتْ كَمَا تَمَهَا سَحَرًا وَمَالَ الْغُضْنُ وَانْتَصَبَا
شَبَّهَتْهَا بِخَرِيدَةٍ وَضَعَتْ فِي الْخُضْرِ مِنْ أَثْوَابِهَا لَهَبًا
سَبَكَتْ يَدُ الْغَيْمِ اللَّجَيْنِ لَهَا وَكَسَتْهُ صَبْغًا مُوْنِقًا عَجَبًا
يَا مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِهَا شَجَرًا سُقِيَ اللَّجَيْنِ وَأَثَرَ الذَّهَبَا

وقال الخالدي في الأحمر :

وردَةٌ بَسْتَانٍ بِخَايِيَّةٍ زَيْنَتْ مِنَ الْحُسْنِ بَنُوعَيْنِ
بَاطِنُهَا مِنْ قَشْرِ يَاقُوتَةٍ وَظَهَرُهَا مِنْ ذَهَبٍ عَيْنِ
قَبْلَتَهَا حَبًّا لَهَا إِذْ بَهَا حَيَّانِي الْبَدْرُ عَلَى عَيْنِي
كَأَنَّهَا خَدٌّ عَلَى خَدِّهِ يَوْمَ اجْتَمَعْنَا غَدَوَةَ الْبَيْنِ

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٦٩ .

(٢) ديوان الطُّغْرَائِي ص ١٢٣ مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) أورد الأبيات النويري في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٩٤ مع خلاف في ترتيب الأبيات والألفاظ .

ولسعد بن حميد^(١) :

أَتَاكَ الْوَرْدُ مُبَيَّضًا مَصُونًا كَمُغْشَقٍ تَكْنَفُهُ صُدُودُ
كَأَنَّ عُيُونَهُ لَمَّا تَوَافَتْ نَجُومٌ فِي مَطَالِعِهَا سُعُودُ
بَيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرًا كَمَا أَحْمَرَّتْ مِنَ الْخَجَلِ الْخُدُودُ

ومما ينسبُ إلى ابن المعتز :

أَهْدَتْ إِلَى يَدِنَا نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهَا الْوَرْدَ نَوَعَيْنَ مَجْمُوعَيْنِ فِي طَبَقِ
كَأَنَّ أَبْيَضَهُ فِي وَسْطِهِ أَحْمَرُهُ كَوَاكِبُ أَشْرَقَتْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ

وينسبُ إليه أيضاً^(٢) :

ووردة في بَنَانٍ مِطْطَارٍ حَبِيٍّ بِهَا فِي خَفِيِّ أَسْرَارِ
كَأَنَّهَا وَجَنَةُ الْحَبِيبِ وَقَدْ نَقَطَهَا عَاشِقٌ بِدِينَارِ

وَأَنشَدَنِي الْقَاضِي النَّفِيسُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْفَطْرُسِيُّ^(٣) ،

وَأَجَاد :

وَشَادَنِ غَرْنِي مُخَادَعَةً مِنْهُ وَكُلُّ الْمِلَاحِ غَرَارُ
نَاوَلَنِي وَرْدَةً مُنْعَمَةً كَانَ بِهَا عَنْ رِضَاهُ إِشْعَارُ
وَقَالَ خُذْ وَجَنَتِي مُضَاعَفَةً وَفَوْقَهَا لِلْقَبُولِ دِينَارُ

(١) الأبيات منسوبة في نهاية الأرب لابن المعتز ج ١١ ص ١٩٤ .

ورواية الأول « أَتَاكَ الْوَرْدَ مُحْجُوبًا مَصُونًا » والثاني :

كَأَنَّ وَجْهَهُ لَمَّا تَوَافَتْ بِدُورٍ فِي مَطَالِعِهَا سُعُودُ

(٢) وينسبها الصاعلي لأبي طالب الرقي ج ١ وكذلك النويري في نهاية الأرب ج ١١ / ١٩٠ .

(٣) في الأصل الفطرسى ، وصحتها ما أثبتناه .

وقال صاعد اللُّغوى الأندلسي في ورْدَة مطبُوقَة^(١) :

أَتَتْكَ أَبَا عامِرٍ ورْدَةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكَ أَنْفَاسَهَا
كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فغَطَّتْ بِأَكْمامِها رَاسَها

وقال ابن بابك من قصيدة :

ورْدٌ تَفْتَحُ ثُمَّ انْضَمَّ مِنْطَبِقاً كَمَا تَجَمَّعَتِ الْأَفْوَاهُ لِلْمُقْبَلِ

ولأبي حفص المطوعى فيه فى النرجس^(٢) :

أَلَسْتَ تَرَى أَطْباقَ ورْدٍ وَحوْلَها مِنْ النَّرْجِسِ الْغَضُّ الطَّرِىُّ قُدُودُ
فَتَيْلِكَ خَدُودٌ مَا عَلَيْهِنَّ أَعْيُنٌ وَهَذِي عَيُونٌ مَالِهِنَّ خَدُودُ

وقال المملوك من مُزْدَوَجَةٍ :

وَالْوَرْدُ وَالطَّلُّ عَلَيْهِ فِي الْوَرَقِ كَمَخْذِّ خَيْلَانَ بَدَا فِيهِ عَرَقٌ

ومن أعجب الشعر قولُ ابن الرومى^(٣) :

يَا مَادِحَ الْوَرْدِ مَا يَنْفَكُ فِي غَلْطِهِ أَلَسْتَ تَنْظُرُهُ فِي كَفِ مُلْتَقِطَةٍ
كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٍ حِينَ يُبْرِزُهُ عِنْدَ الْخَرَاءِ وَبَاقِ الرُّوثِ فِي وَسْطِهِ

ومن أحسن ما قيل في الْجُلْنَارِ قولُ الأمير أبي فراس^(٤) :

وَجُلْنَارٍ مُشْرِفٍ عَلَى أَعَالِي شَجَرَةٍ

(١) البيتان في نهاية الأرب للتويزي ج ١١ ص ١٨٩ .

وصاعد هو أبو العلاء صاعد اللُّغوى رحل من بغداد إلى الأندلس في عهد ولاية المنصور بن أبي عامر ، وله مؤلفات ، وتوفى بصقلية سنة ٤١٧ هـ .

(٢) أبو حفص المطوعى من شعراء اليتيمة ، قال عنه الثعالبي إنه اتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالى ، وألف كتاباً في نظم الأمير ونثره ، وله كتاب آخر في التجنيس وغيره ، وشعره كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ أنيق ومعنى بديع ج ٤ / ٤٣٤ .

(٣) لم يرد البيتان في الديوان المطبوع .

(٤) ديوان أبي فراس ص ١٢٣ ، ونقلهما الثعالبي في اليتيمة ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ .

كَأَنَّ فِي رَعْوِسِهِ أَحْمَرَهُ وَأَصْفَرَهُ
قُرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي خِرْقٍ مُعْصَفَرَةٍ
وَلَهُ أَيْضاً^(١) :

وَيَوْمَ جَلَا عَنْهُ الرَّبِيعُ رِيَاضُهُ بِأَنْوَاعٍ حَلِيٍّ فَوْقَ أَثْوَابِهِ الْخُضِرِ
كَأَنَّ ذِيُولَ الْجُلْدَانِارِ مُطْلَةً فَضُولُ ذِيُولِ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْأَزْرِ
وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ فِيهِ^(٢) :

وَجُلْدَانَارٍ بِهِيٍّ ضِرَامُهُ يَتَوَقَّدُ
بَدَا لَنَا فِي غُضُونٍ خُضِرٍ مِنَ الرِّىِّ مُيِّدُ
يَحْكِي فُضُوصَ عَقِيقٍ فِي قَبَةٍ مِنْ زَبَرٍ جَدُّ

وَقَالَ الْقَاضِي ابْنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ^(٣) :

وَجُلْدَانَارٍ عَلَى غُضُونٍ وَكُلُّ غُضْنٍ بِهِنَّ مَائِسُ
يَحْكِي الشَّرَارِيْبَ وَهِيَ خُضْرُ وَهُوَ بِأَطْرَافِهَا كَبَائِسُ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْبِنْفَسَجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ^(٤) :

يَحْكِي الْبِنْفَسَجُ فِي أَوْقَاتِ زُرْقَتِهِ أَوَائِلَ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

(١) ديوان أبي فراس ، وجلدنار فارسية وهي زهر الرمان أحمر اللون .

(٢) ابن وكيع ص ٥٣ .

(٣) ديوان ابن سناء الملك طبع الهند ص ٤٤٧ ، وهو هبة الله بن سناء الملك من شعراء مصر في عصر الأيوبيين وتوفي سنة ٦٠٨ هـ .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ونسبها إلى أبي القاسم بن هذيل الأندلسي قال : « ويروى لابن المعتز . وهي ثلاثة أبيات مجتمعة آخرها قوله :

كَأَنَّهُ وَضَعَا الْقَضْبَ تَحْمَلُهُ أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ

ولبعضهم في هذا المعنى والزيادة عليه^(١) :

بَنَفْسَجُ بِذِكِّي الرِّيحِ مَخْصُوصُ ما في زَمَانِكَ إِذْ وَاكَ تَنْغِيصُ
كَأَنَّهُ شَعْلُ الْكَبْرِيتِ مُضْرَمَةٌ أَوْ خَدُّ أَعْيَدَ بِالتَّجْمِيشِ مَقْرُوصُ
وقال ابنُ الْمُعْتَزِّ من قصيدة^(٢) :

وَكَأَنَّ الْبَنَفْسَجَ الْغَضَّ يَحْكِي أَثَرَ الْقَرَصِ فِي خُدُودِ الْجَوَارِي
وقال أَبُو الْحَسَنِ الْعَقِيلِيُّ في الزَّيَادَةِ عليه^(٣) :

اشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الْبَنَفْسَجِ قَهْوَةً تَنْفِي الْأَسَى عَنْ كُلِّ صَبٍّ مُكَمَدٍ
فَكَأَنَّهُ قَرُصٌ يَخْدُ غَرِيرَةً أَوْ أَعَيْنُ زُرْقٍ كُحِلْنَ بِإِثْمِدٍ
وينسب إلى ابنِ الْمُعْتَزِّ من قطعة^(٤) :

تَرَاهُ فَتَحَسَبُ أَلْوَانَهُ فَصُوصًا مِنَ الْفِضَّةِ الْمُحْرَقَةِ
وَلِلصَّنَوْبَرِيِّ :

وَكَأَنَّ خُرْمَهَا الْبَدِيعَ إِذَا بَدَا مِنْهَا رُءُوسٌ قَدْ بَدَرْنَ رِقَابَهَا

ولبعضهم في هذا المعنى^(٥) :

مَا سَ الْبَنَفْسَجُ فِي أَغْصَانِهِ فَحَكَّى زُرْقَ الْفُصُوصِ عَلَى خُضْرِ الْقَرَاطِيسِ
كَأَنَّهُ وَهُوبُ الرِّيحِ تَعَطِفُهُ بَيْنَ الْحَدَائِقِ أَعْرَافُ الطَّوَاوِيسِ

(١) البيتان في نهاية الأرب للنويري ج ١١ ص ٢٢٧ ورواية البيت الثاني :

« كَأَنَّمَا شَعْلُ الْكَبْرِيتِ مَنْظَرُهُ أَوْخَدُ الْخ » .

(٢) البيت في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٨ منسوب لأبي هلال العسكري وروايته .

« وَبِحَافَاتِهَا الْبَنَفْسَجُ يَحْكِي الْخ »

(٣) البيتان في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٧ وأبو الحسن العقيلي من شعراء مصر في القرنين الرابع

والخامس الهجريين ، مدحه الصفدي في الوافي بحسن الاستعارة ، وذكره العماد في « خريدة القصر » ج ٢ ص ٦٢-٦٣ ، وديوانه مطبوع . باسم « الشريف العقيلي » والإيمد : الكحل .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٨ .

(٥) البيتان في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٧ والأصل في البيت الثاني « ... تعلمه » والتصحيح من النويري .

وينسب إلى ابن الرومي فيه ^(١) :

بنفسجاً هاتِ فإني متى شاهدته أشربُ ماشيتاً
ليس من الزهر ولكنه زبرجدٌ يحملُ ياقوتاً

وقال منصورُ الهروي فيه وفي النرجس ^(٢) :

قرنَ الزَّمانُ إلى البنفسجِ نرجساً متبرجاً في حُلَّةِ الإعجابِ
كخُدودِ عشاقٍ غدتْ ملطومةً نظرتُ إليها أعينُ الأحبابِ

ومن أحسن ما قيل في السوسن قولُ ابنِ المعتز في مزدوجته : في الأبيض

منه ^(٣) :

والسوسنُ الأبيضُ منشورُ الحُلِّ كقطنٍ قد مَسَّ بعضُ البَلِّ

وقال الأخطل الأهوازي وقصر ^(٤) :

سقياً لروض إذا ما نمتُ نبهني بعدَ الهدوءِ به قرعُ النواقيسِ
كانَ سوسنَه في كلِّ شارقةٍ على الميادينِ أذُنابُ الطواويسِ

ومن أحسن ما قيل في الآذريون قولُ ابنِ المعتز :

سقياً لأيامٍ مضتْ وللعُصورِ الخاليةِ
ما بينَ روضاتٍ لنا بكلِّ حُسنٍ خاليةِ
كانَما أنهارها من ماءٍ ورِدٍ جاريةِ

(١) البيتان ليسا في ديوانه المطبوع .

(٢) منصور الهروي هو منصور بن الحاكم ذكره الثعالبي في اليتيمة بين أعيان هراة ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٣) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٧ .

(٤) البيتان في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٧٥-٢٧٦ مع خلاف في الألفاظ . والسوسن منه أنواع

كثيرة وزهرته كبيرة لامة اللون ومن ألوانه البنفسجي والأبيض والأصفر .

كَانَ آذِرِيُونَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ
مَدَاهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا الْغَالِيَةِ

ولأبي الحسن العقيلي فيه (١) :

تَاهَ الرَّبِيعُ بِآذِرِيُونِهِ وَزَهَا
كَانَ أَغْصَانُهُ فَيُرْوِزُجُ بِهِجُ مِنْ فَوْقِهِ ذَهَبٌ فِي وَسْطِهِ سَبِجُ

وقال ابن وكيع فيه (٢) :

قَمِ فَاسْقِنِي صَافِيَةً تَسْلُبُ قَلْبِي فِكْرَةَ
فِي رَوْضَةٍ كَانَهَا خَرِيدَةٌ فِي حَبْرَةِ
كَانَ آذِرِيُونَهَا أَصْفَرَهُ وَأَحْمَرَهُ
سَحِيقُ مِسْكٍ مُودَعٌ فِي خَرَقٍ مُعْصَفَرَةٍ

ومن جيد ما قيل في المنشُور السَّنْدَى قولُ ابن المعتز (٣) :

وَمِنْشُورَةٌ نَثَرَتْ فِي الْقُلُوبِ سُرُورًا عَلَى بَهْجَةٍ مُشْرِقَةٍ
تَرَاهَا فَتَحْسِبُهَا فِي الْعِيَانِ صَلِيبًا مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْرِقَةِ

وقال ظافر الحدَّاد في الأصفر منه من قطعةٍ وَأَحْسَنُ :

وَالْأَصْفَرُ الْخَيْرِيُّ صُلْبَانُ زَهَتْ بِصَحِيحٍ قِسْمَتِهَا عَلَى الصَّنَاعِ
كَفَرَّاضَةِ الدِّينَارِ قُسْمُ خَمْسَةٍ وَأُعِيدَ مَصْفُوفًا عَلَى أَرْبَاعِ

(١) الأبيات في نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ورواية عجز الأول « لما بدا منه في جنح

الدجى أرج » .

(٢) ابن وكيع ص ٥٧ . والآذريون زهر يرتقلى اللون ويكثر في المناطق المعتدلة، وخاصة منطقة

البحر المتوسط ويقول الفزوني في مطالع البدور : « والآذريون من الأشجار الصابرة على العطش . وهي

كبيرة وصغيرة فالكبيرة شجرة مريم والصغيرة : « أذن العجوز » (مطالع البدور ١ / ١١١) .

(٣) البيتان غير مذكورين في الديوان .

وقالَ الملكُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْهٍ الدِّيلَمِيُّ ^(١) :

يَا طِيبَ رَائِحَةٍ مِنْ نَفْحَةِ الْخَيْرِ إِذَا تَمَزَّقَ جِلْبَابُ الدِّيَاغِيرِ
كَأَنَّهَا فِي أَوَانِ الْقُرِّ أَجْنَحَةٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَصَفَرٌ مِنْ زَنَانِيرِ

وتنسب إلى البحتري :

لَمَّا رَأَيْتُ الْمُنْثُورَ مُنْتَظِمًا ظَلَلْتُ فِيمَا رَأَيْتُ مِنْهُوتًا
كَأَنَّمَا أَشْرَبُ الْمُدَامَ عَلَى أَرَضٍ بِهَا تُنْبِتُ الْيَوَاقِيتَا

وللعرقلة ^(٢) :

قَدْ أَقْبَلَ الْمُنْثُورَ يَاسِيدِي كَالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي نَظْمِهِ
ثَنَاكَ لَا زَالَ كَأَنفَاسِهِ وَمُخٌّ مِنْ يَشْنَاكَ مِثْلُ اسْمِهِ

ولبعضهم فيه ^(٣) :

أَنْظِرْ إِلَى الْمُنْثُورِ مَا بَيْنَنَا وَقَدْ كَسَاهُ الطَّلُّ قَمَصَانَا
كَأَنَّمَا صَاعَتُهُ أَيْدِي الْحَيَا مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ صُلْبَانَا

وقال ابن وكيع فيه من قصيدة ^(٤) :

وَانْظِرْ إِلَى الْمُنْثُورِ فِي مِيدَانِهِ يَرْنُو إِلَى النَّاطِرِ مِنْ حَيْثُ نَظَرُ
كَجَوْهَرٍ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانُهُ أَسْلَمَهُ سِلْكُ نِظَامٍ فَانْتَشَرُ

(١) يتيمة الدهر للشماخي ج ٢ / ٢١٨ ورواية صدر الثاني « كان أوراقه في القد أجنحة » وكذلك

العجز مختلف . والخيرى هو المنشور الأصفر .

(٢) الأبيات في المستطرف للأبشي ص ٢٤١ .

(٣) البيتان في نهاية الأرب للنويري ص ١١ ص ٢٧٢ .

(٤) ورواية عجز الثاني « من أحمر الياقوت قضباناً » .

(٥) ابن وكيع ص ٧٧ والمنشور مختلف ألوانه ، منه أصفر ذهبي وهو الخيرى ، وهو من فصيلة

الصليبيات ، وذكي الرائحة .

وقال ابن المعتز في مزدوجته في الياسمين الأصفر :
 والياسمين في ذرى الأغصان منتظماً كقطع العقيان
 ولبعضهم من قطعة قبل انفتاحه وأجاد^(١) :

خليلي هبا ينقضي عنكما الهوى وقوماً إلى روض وكاس رحيق
 فقد لاح زهر الياسمين منوراً كاقراطٍ در قمعت بعقيق
 ومن أحسن ما قيل في النيلوفر قول ابن حمديس الصقلي^(٢) :
 ونيلوفر أوراقه مستديرة يفتح فيما بينهن له زهر
 كما اعترضت خضر التراس وبينها عوامل أراح أسنتها حمر
 وقال أيضاً وأجاد^(٣) :

اشرب على بركة نيلوفر محمرة الأوراق خضراء
 كأنما أزهارها أخرجت ألسنة النار من الماء

وقال الصالح بن رزيك فيه من قطعة^(٤) :
 وبدت أوراق نوفرها كنصال خضبت بدم

وقال ظافر الحداد فيه :
 ونيلوفر يحكي لنا المسك بشره تراه على اللذات أفضل مسعد
 تلبس لونا يشغل اللحظ حسنه كما عبثت كف بخد مورد

(١) البيتان في نهاية الأرب للتوحيدي منسوبان لأبي إسحاق الحضرمي ج ١١ / ٢٣٦ - ٢٣٧

ورواية صدر الأول « خليلي هبا وانفضا عنكما الكرى » .

(٢) ديوان ابن حمديس الصقلي ص ١٨٥ . والنيلوفر زهر يختلف الألوان من أزرق وأصفر وأحمر وأبيض وهو زهر ماء .

(٣) ديوان ابن حمديس ص ٥ ومطالع البدور للغزولي ١١٢/١ .

(٤) طلائع بن رزيك الوزير المصري في عصر الفاطميين توفي سنة ٥٥٦ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع

جمعه وبوبه محمد هادي الأممي ، طبع النجف بالعراق سنة ١٩٦٤ . ولم يرد فيه البيت .

وقال فيه يخاطب رئيساً :

يا سيِّداً عَمَّتْ الدُّنْيَا نَوَافِلُهُ وفاتَ سَبَقاً فما تُحْصِي فَضَائِلُهُ
أَنْظُرْ إِلَى نَيْلُوفَرٍ فِي نَرْجَسِيَّتِهِ كَأَنَّهُ سَاعِدٌ ضَمَّتْ أُنَامِلُهُ

ولبعضهم :

لا تَغْفَلَنَّ عَنِ الصَّبُوحِ وَقُمْ بِنَا نَنَعَمُ بِأَطْيَبِ لَذَّةٍ لِلْأَنْفُسِ
فِي بَرَكَةٍ تُبْدِي لَنَا نَيْلُوفَرًا خَضِيلاً تُضَاحِكُهُ عَيُونُ النَّرْجِسِ
كَأَسِنَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمٍ وَلُفَّتْ فِي عَصَائِبِ سُندُسٍ

ولبعضهم فيه :

نَيْلُوفَرٌ جَاءَتْ بِهِ أَيْدَى الرَّبِيعِ الْحَالِيَةِ
كَأَنَامِلٍ مِنْ فِضَّةٍ مَسَحَتْ بَقِيَّةَ غَالِيَةِ

ولغيره في النيلوفر الأصفر :

حَيًّا بِنَيْلُوفَرٍ بِرَاحَتِهِ تَخَالَهُ خِلْقَةً وَتَصَوِّيرًا
مَنَائِرًا مِنْ زُمُرُدٍ حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَصْفَرَ طَيَافِيرًا^(١)

وقال المملوك فيه :

أَرَى بَرَكَةَ تَزْهُو بِنَيْلُوفَرٍ نَدٍ كَجَوْ سَمَاءٍ زَيْنَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
تَلُوحُ بِوَجْهِ الْمَاءِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ فَمِنْ أَزْرَقٍ صَافٍ وَآخَرَ مَحْمَرٍّ
كَأَحْقَاقٍ يَاقُوتٍ بِهِنَ قُرَاضَةٍ وَقَدْ غَشِيَتْ صَوْنًا بِأَغْشِيَةِ خُضَرٍ

وقال السريُّ الموصلي في حَوْضِ رِيحَانَ^(٢) :

وَبَسَاطِ رِيحَانَ كَمَا زَهْرُ جَدٍ عَبَثَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّسِيمُ فَأَرَعَدَا

(١) طيافير : الطيفور طائر صغير .

(٢) يتيمة الدهر للشعالي ج ٢ / ١٧٨

ورواية عجز الأولى « عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا » وعجز الثاني « مرنس النسيم سمعوا إليه عودا » .

يَشْتَاقُهُ الشَّرْبُ الْكَرَامُ فَكَلَّمَا مَرَضَ النَّسِيمُ أَتَوْا إِلَيْهِ عُوْدَا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى (١) :

أَعَدَدْتُ مُحْتَفِلًا لِيَوْمِ قَرَاغِي رَوْضًا غَدَا إِنْسَانَ عَيْنِ الْبَاغِ (٢)
رَوْضًا يَرَوْضُ هَمُومَ قَلْبِي حُسْنُهُ فِيهِ لِكَأْسِ اللَّهْوِ أَيْ مَسَاغِرِ
وَلِذَا أَتَتْ قُضْبَانُ رِيحَانٍ بِهِ حَيْثُ بِمَثَلِ سِلَاسِلِ الْأَصْدَاغِ

ولأبي سعد الأصهباني (٣) :

وَشِمَامَةٌ مَخْضَرَّةٌ اللَّوْنِ غَضَّةٌ حَوَتْ مِنْظَرًا لِلنَّاطِرِينَ أَنْيَقَا
إِذَا شَمَّهَا الْمُعْشُوقُ خِلَتْ أَخْضِرَارُهَا وَوَجَنَتْهُ فَيُرُوزَجًا وَعَقِيقَا

ولأبي الحَسَنِ الصَّقِيلِي فِي الْحَمَاحِمِ (٤) مِنْهُ وَأَحْسَنُ :

أَنَا بِالرَّيْحَانِ مَفْتُ وَنُ وَلَا مُثْلُ الْحَمَاحِمِ
فَتَأَمَلْنَاهُ تَجِدُهُ عُدُ رَا لِيَصَبُّ الْقَلْبَ هَائِمِ
لَا مَةَ الْجُنْدِ بِخُضَةٍ رِ الْقُمْصِ فِي حُمْرِ الْعَمَائِمِ

وقال ابن قادوس فيه :

هَازِي الْحَمَاحِمُ زَهْرُ تَزْهُو بِكُلِّ النُّفُوسِ
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو بُرَايَةُ الْأَبْنُوسِ

(١) ديوان الميكالى ص ٣٤ ونقلها الثعالبي في اليتيمة ج ٤ / ٣٧٢ مع خلاف في بعض الألفاظ .

(٢) بالغ فارسية معناها البستان أو الحديقة .

(٣) وأبو سعد الأصهباني هو رجاء بن الوليد كان من جلة الكتاب والعمال المتصرفين على أعمال هراسان ، وكان له أدب فائق وشعر رائع . ذكره الثعالبي في اليتيمة ج ٤ ص ١٣٦ .

(٤) الحماحم الواحد حماحمة ، الحبق البستاني عريض الورق .

ولبعضهم فيه ^(١) :

ورِيحَانٍ تَمِيْسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيْبُ بِشَمِّهِ شُرْبُ الْكُوْسِ
كُسُودَانٍ لِبَسْنَ ثِيَابَ خَزْ وَقَدْ تُرْكُو مَكَاشِيْفَ الرُّمُوسِ
ولغيره ^(٢) :

أَمَا تَرَى الرِّيحَانَ أَبَدَى لَنَا حَمَاحِمًا مِنْهُ فَأَحْيَا نَا
تَحْسَبُهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُمُرْدًا يَحْمِلُ مُرْجَانَا

ومن أحسن ما قيلَ في الأَفْحْوَانِ قولُ ظَافِرِ الحَدَادِ ^(٣) :

وَالْأَفْحْوَانَةُ تَحْكِي ثَغَرَ غَانِيَةٍ تَبَسَّمَتْ فِيهِ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ عَجَبٍ
فِي الْقَدِّ وَالْبُرْدِ وَالرِّيقِ الشَّهَى وَطِي بِرِ الرِّيحِ وَاللَّوْنِ وَالتَّفْلِيحِ وَالشَّنْبِ
كَشَمْسَةٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِي زَبَرْجَدَةٍ قَدْ شَرَّقَتْ تَحْتَ مِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقال ابن عباد الإسكندري في المعنى ، وشاركه في كثير من اللفظ ^(٤) :

وَالْأَفْحْوَانَةُ تَحْكِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ عَنْ وَاضِحٍ غَيْرِ ذِي ظَلَمٍ وَلَا شَنْبٍ
كَأَنَّهَا شَمْسَةٌ مِنْ فَضَّةٍ حُرْسَتْ خَوْفَ الْوُقُوعِ بِمِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

ومن جيد الشعر قولُ ظَافِرٍ فِيهِ مِنْ قِطْعَةٍ :

وَالْأَفْحْوَانَةُ فِي الرِّيَاضِ تَخَالُهَا ثَغْرًا يَعْضُّ عَلَى حُرُوفِ رَبَاعِي ^(٥)

(١) البيتان في نهاية الأرب للتويزي ج ١١ ص ٢٥٤ .

(٢) نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٥٤ ورواية الأول « أمارى الريحان أهلى لنا حماما . . . » .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٨٩ والأفحوان ، الجمع أفاحي واحلته أفحوانة ، نبات زهرته مفلجة بيضاء صغيرة يشبهون بها الأسنان .

(٤) على بن عباد ، ويعرف بابن القيم ، لأن أباه كان قيم جامع الإسكندرية ، أحد شعراء المصريين في ، عصر الآمر والحافظ الفاطميين . توفي قتيلا سنة ٥٢٦ هـ . ذكره العماد في خريدة القصر قسم شعراء مصر - ج ٢ ص ٤٥ .

والشنب : بياض الأسنان ، أو ماء ورقة وعذوبة في الأسنان أو نقط بيض فيها . والغلم : بریق الأسنان ، وهو الطلج ، والجمع ظلوم .

(٥) الرباع : الشبهاة الأمامية من الأسنان ، واللوح يكتب عليه .

ومن جيد الشعر المجهول فيه :

يَا رَبُّ رُبَّ رُبِّ مُقْفِرٍ مُّوحِشٍ خَالَ نَزْلَنَا قُبَيْلَ الْعَشِيِّ
كَأَنَّمَا نُورُ الْأَقَاحِي بِهِ ثَغْرُ فَمٍ عَضَّ عَلَى مِشْمِشٍ
وقال المملوك فيه بديهاً^(١) :

انْظُرْ فَقَدْ أَبْدَى الْأَقَاحُ مَبَاسِمًا ضَحَكَتْ إِلَيْنَا فِي قُدُودِ زَبَرْجَدٍ
كَفْصُوصٍ دُرٌّ لَطَفَتْ أَجْرَامُهَا قَدْ نُظِمَتْ مِنْ حَوْلِ شَمْسَةِ عَسْجَدٍ
وقال ابن المعتز في البهار من مُزْدَوِجَةٍ^(٢) :

وحلق البهار بين الكاس جمجمة كهامة الشَّمَّاسِ

ومن أحسن ما قيل في الآس قول سليمان بن محمد الطرابلسي :
أَحْسِنُ بِقُضْبَانِ آسٍ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ تُوجَدُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو سَلَاسِلُ مِنْ زَبَرْجَدُ

وقال الأخیطل الأهوازي فيه^(٣) :

للآسِ فَضْلٌ بَقَائِهِ وَوَفَائِهِ وَدَوَامٌ مَنْظَرُهُ عَلَى الْأَوْقَاتِ
قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتِهِ كَنْصُولٌ نَبَلٌ جَدٌّ مُؤْتَلِفَاتِ

ومن أحسن ما قيل في الشَّقَمَاتِ قول كشاجم^(٤) :

أَمَا الظَّلَامُ فَقَدْ لُفَّتْ غُلَالَتُهُ وَالصُّبْحُ حِينَ بَدَا بِالنُّورِ يَخْتَالُ

(١) ذكر البيتين النویری فی نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٩٠ .

(٢) دیوان ابن المعتز ص ٣٠٧ ورواية البيت « وحلق البهار فوق الآس » والبار نبت طيب الريح .

(٣) ذكرهما النویری فی نهاية الأرب ج ١١ / ٢٤١ - ٢٤٢ وعجز الأول « ودوام نصرته ... » .

والثاني « قامت على قضبانه ورقاته كنصال ... إلخ » ، وصدر البيت الأول في الأصل : « الآس فضل بقاءه ووفائه » .

(٤) دیوان كشاجم ص ١٥٦ - ١٥٧ وصدر الأول : « أما الظلام وقد رقت غلالته ... » .

فَانْظُرْ بَعَيْنَكَ أَغْصَانَ الشَّقَائِقِ فِي فَرُوعِهَا زَهْرٌ فِي الْحُسْنِ أَمْثَالُ^(١)
 مِنْ كُلِّ مُشْرِقَةِ الْأَوْرَاقِ نَاصِرَةٍ لَهَا عَلَى الْغُصْنِ إِيقَادٌ وَإِشْعَالُ
 كَانَتْهَا وَجَنَاتٌ أَرْبَعٌ جُمِعَتْ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ فِي صَحْنِهَا خَالُ

وقال بعض آلِ حَمْدَانَ :

شَقِيقَةُ شَقٍّ عَلَى الْوَرْدِ مَا قَدْ اكْتَسَبَتْ مِنْ بَهْجَةِ الصَّبْغِ
 كَانَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَجَنَةٌ يُلُوحُ فِيهَا طَرْفُ الصَّدْغِ

وَأَخَذَهُ الْأَمِيرُ مَجْدُ الدِّينِ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ^(٢) :

لَأَعْجَبُ مَا صَاغَ الرَّبِيعُ مِنَ الزَّهْرِ مَدَاهُنُ تَبِيرٍ مَا يُصْغَنُ مِنَ التَّبِيرِ
 شَقَائِقُ فِي أَغْصَانٍ تَبِيرُ كَانَتْهَا خُدُودٌ بَدَتْ فِيهَا عَوَارِضُ مِنْ شَعْرِ

وقال ابن وكيع :

شَقِيقَةُ جَاءَتْكَ مِنْ رَوْضَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَشْمُومٍ
 سَوَادُهَا فِي صَبْغٍ مُحْمَرِّهَا كَشَامَةٌ فِي خَدٍّ مَلْطُومٍ

وقال أبو الفضل الميكالي^(٣) :

سَلِّ الرَّبِيعُ عَلَى الشِّتَاءِ صَوَارِمًا تَرَكْتُهُ مَجْرُوحًا بِلَا أَغْمَادٍ
 وَبَكَتْ لَهُ عَيْنُ السَّمَاءِ بِأَذْمَعٍ ضَحِكْتُ لَسَاجِمِهَا رَبِّي الْأَنْجَادِ
 وَبَدَتْ شَقَائِقُهَا خِلَالَ رِيَاضِهَا تَزْهَى بِثَوْبِي حُمْرَةٍ وَسَوَادِ
 فَقَنُوْهُ حُمْرَتِهَا خَضَابُ نَجِيعِهِ وَسَوَادُ كُسُوتِهَا لِبَاسُ حِدَادِ

(١) في الأصل مختال وقد أثبتنا رواية الديوان لعدم التكرار وحسن أداء المعنى .

(٢) أسامة بن منقذ من أمراء بني منقذ أصحاب شيزر ، شاعر شامى من شعراء القرن السادس ؛ له

تصانيف عديدة في الأدب والشعر مثل بديع الشعر ، والاعتبار ، وله ديوان شعر من جزيرين وتوفى سنة ٥٨٤هـ .

(٣) ديوان الميكالي ص ٣٤ والبيت الثانى « وبكت له عين السحاب . . . » .

وله أيضاً^(١) :

كَأَنَّ الشَّقَائِقَ إِذْ أُبْرِزَتْ غُلَالَةٌ لَازِذٌ وَثُوبٌ أَحَمُّ
قِطَاعٌ مِنَ الْجَمْرِ مَشْبُوبَةٌ بِأَطْرَافِهَا لُحْمٌ مِنْ حَمَمٍ

أَخَذَهُ الطُّغْرَائِيُّ فَقَالَ^(٢) :

وَبَيْنَ الرِّيَاضِ الْجُونِ زَهْرٌ شَقَائِقِ تُطَارِدُهَا حُمُرٌ أَسَافِلُهَا سُخَمٌ
كَمَا طَرِحَتْ فِي الْفَحْمِ نَارٌ ضَعِيفَةٌ فَمِنْ جَانِبِ جَمْرٍ وَمِنْ جَانِبِ فَحْمٍ

وَأَخَذَهُ ظَافِرُ الْحَدَّادِ فَقَالَ :
وَالشَّقَائِقُ جَمْرٌ فِي جَوَانِبِهِ

وَقَالَ الْأَمِيرُ الْمِيكَالِيُّ أَيْضاً^(٣) :

تَصُوغُ لَنَا كَفُّ الرَّبِيعِ حَدَائِقًا كَعِقْدٍ عَقِيقٍ بَيْنَ سَمَطٍ لَآلِي
وَفِيهِمْ أَنْوَارُ الشَّقَائِقِ قَدْ حَكَّتْ خُدُودَ عَذَارَى زُيْنَتْ بِغَوَالِي

وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ^(٤) :

رَأَيْتُ شَقِيقَةً حُمْرَاءَ بَادٍ عَلَى أَطْرَافِهَا لَطُخُ السَّوَادِ
تَلُوحُ بِهَا كَأَحْسَنَ مَا تَرَاهُ عَلَى شَفَةِ الصَّبِيِّ مِنَ الْمِدَادِ

وَقَالَ ابْنُ الرِّزْقِاقِ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥) :

وَالْغُضْنُ فَوْقَ الْمَاءِ تَحْتَ شَقَائِقِ مِثْلُ الْأَسِنَّةِ خُصِّبَتْ بِدِمَاءِ

(١) يتيمة اللهر ج ٤ ص ٣٧٢ وديوانه ص ٣٥ ، ولاذ : ثوب من الحرير الأحمر .

(٢) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع . الجون السود . والسخم : السواد .

(٣) ديوانه ص ٣٥ واليتيمة ج ٤ ص ٣٧٢ .

(٤) ديوان ابن رشيقي جمع وترتيب الدكتور عبد الرحمن ياغي ، طبع دار الثقافة ببيروت ص ٦٦ .

(٥) ابن الرزقاق البلنسي عل بن عطية الله بن مطرف السلمي ، شاعر أندلسي من القرن السادس

الهجري ، توفي سنة ٥٢٨ هـ والبيتان غير واردين في الديوان المطبوع بتحقيق عفيفة محمود بيروت . راجع ترجمته فوات الوفيات ج ٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ والذيل والتكملة ، والمغرب ج ٢ ، والمغرب ، وشذرات الذهب .

كَالصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ تَحْتَ الرَّايَةِ الْحَمَرَاءِ فَوْقَ اللَّامَةِ الْخَضْرَاءِ
وَلِلْخَبَازِ الْبَلَدِيِّ^(١) :

هَاتِ الْمُدَامَةَ يَا شَقِيقِي نَشْرِبْ عَلَى زَهْرِ الشَّقِيقِ
كَاسَ الْعَقِيقِ نُدِيرُهَا مَا بَيْنَ كَاسَاتِ الْعَقِيقِ
وَقَالَ الطُّغْرَائِيُّ^(٢) :

وَتَرَى شَقَائِقَهُ خِلَالَ رِياضِهَا أَوْفَتْ مَطَارِدُهَا عَلَى أَزْهَارِهَا
وَكَانَتْهَا وَالرَّيْحُ تَصْقِلُ خَدَّهَا وَالسُّحْبُ تَمْلُؤُهَا بِصَفْوِ قَطَارِهَا
أَقْدَاحُ يَا قُوتٍ لَطَافٌ أُتْرَعَتْ رَاحَافَاتِ الْمِسْكِ حَشَوَ قَرَارِهَا
وَكَانَتْهَا وَجَنَاتٌ غِيدٌ أَحْدَقَتْ بِخُدُودِهَا حُمْرًا خُطُوطُ عِذَارِهَا
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِيهِ فِي الْطَّلِ^(٣) :

يُذَكِّرُنَا رِيحَ الْأَحْبَةِ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَانَتْهَا دَمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
وَلَابَنٌ وَكَبِيعٌ فِي مِثْلِهِ :

قُمْ فَاسْقِنِي يَا رَفِيقِي مِنَ السُّلَافِ الرَّحِيقِ
أَمَا تَرَى الطَّلَّ يَحْكِي عَلَى أَحْمِرَارِ الشَّقِيقِ
لَا إِلَهَ ضَمَنْتَهَا مَدَاهِنُ مِنْ عَقِيقِ

وَقَالَ ابْنُ حَمْدِيسَ^(٤) :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي بَيْنَهَا كَشَقَائِقِ تُبْلِلُهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْوَرَقِ الْخَضْرِ

(١) الخباز البلدي . عبيد الله بن أحمد البلدي النحوي . يتيمة الدهر ج ٢ / ٢١٤ .

(٢) ديوان الطغرائي ص ١٢٤ ورواية عجز الأول « أوفت مطافها على أزهارها » وعجز الثاني « . . . بصوب قطارها » .

(٣) ديوان البحتري ص ٣٤ ورواية صدر الأول « يذكرونا ريا الأحبة . . . »

(٤) ديوان ابن حمديس ص ١٩٢ ، ورواية عجز الأول « تبللها الأرواح في القصب المنصر » .

كَمَا مَشَطْتَ غَيْدُ الْقِيَانِ شُعُورَهَا وَقَامَتْ لِرُقْصٍ فِي غَلَاثِلِهَا الْحُمْرِ

وَقَالَ الْمَمْلُوكُ فِيهِ ، وَمَا يُظَنُّ أَنَّهُ سُبِقَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ :

يَا صَاحِبِي قُمْ فَانْظُرِ الدُّنْيَا فَقَدْ جَاءَتْ لِبَهْجَتِهَا بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ
أَوْ مَا تَرَى جَيْشَ الشِّتَا لَمَّا مَضَى لِقِتَالِ جَيْشِ رَبِيعِنَا لَمْ يُنْصَرِ
بَلْ فَرَّ مُنْهَزِمًا وَطَبْلُ رُعُودِهِ عَطُلٌ وَبَيْضُ بُرُوقِهِ لَمْ تُشْهَرِ
وَأَتَى بِعَسْكَرِهِ الرَّبِيعُ فَفَرَّقَتْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ جَنْدَ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ
وَعَدَتْ لَهُ خُضْرُ الزُّرُوعِ كَأَنَّهَا قَدْ أَلْبَسَتْ حَلَقَ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
فَبِكُلِّ خَضِرَاءِ النَّبَاتِ كَتَبَتْ فِيهَا شَقَائِقَهُ كَبْنَدٍ أَحْمَرِ

وَقَالَ فِي الْمَعْنَى قِطْعَةٍ ، وَهُوَ يَسْرِدُهَا عَلَى كَمَالِهَا لِإِعْجَابِهِ بِهَا :

أَلَا حُرِسَتْ مِنْ رَوْضَةٍ قَدْ حَلَلَتْهَا وَقَدْ رَقَّ فِيهَا مَاؤُهَا وَهَوَاؤُهَا
وَقَدْ أَشْرَعَتْ فِيهَا الْجَدَّاءُ جَرِيهَا إِلَى شَجَرٍ مِنْهَا يَجِيءُ نَمَاؤُهَا
وَلَا حَ لَنَا زَهْرُ الشَّقَائِقِ يَانِعًا كَمِثْلِ زُنُوجٍ ضَرَجَتْهَا دِمَاؤُهَا
فَمِنْ كُلِّ قَاعٍ أَخْضَرَ وَشَقِيقَةٍ كَتَبَتْ حُسْنَ وَهَى فِيهَا لَوَاؤُهَا
وَعَنَتْ عَلَى الْأَوْرَاقِ وَرَقٌ كَأَنَّهَا لِأَطْرَابِنَا قَدْ طَالَ مِنْهَا غِنَاؤُهَا
تَعَجَّبْتُ مِنْهَا أَلْبَسَتْ مِنْ سَوَادِهَا حَدَادًا وَقَدْ أَمَجَى الْقُلُوبَ بِكَأُوهَا
وَأَعْجَبُ مِنْ رَقْشِ الْمِيَاهِ وَقَصْدِهَا زُمُرْدٍ أَشْجَارِ الرَّبَا وَهَوَاؤُهَا

وَقَالَ بِالشَّامِ وَقَدْ رَأَى مِنْهَا مُرُوجًا كَثِيرَةً :

أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ شَقِيقِ الرَّبَا تَنْظُرْ إِلَى مَا يُجْمِلُ الزَّهْرَا

من كلِّ حمراءِ بها نَقْطَةٌ سوداءُ طابَتْ بَيْنَنَا نَشْرَا
 كَمِثْلِ خَدٍّ فَوْقَهُ شَامَةٌ مُسْوَدَّةٌ قَدْ أَنْبَتَتْ شَعْرًا
 أَوْ قِطْعَةً الْمِسْكَ إِذَا أُلْقِيَتْ فِي وَسْطِ كَأْسٍ مُلِئَتْ خَمْرًا
 وقال بديها بطريق الشام :

إِنِّي لَأُبْغِضُ لِلشَّقَائِقِ مَنْظَرًا سَمِجًا لَأَنَّ أَدِيمَهُ لَوْ أَنَّ الدَّمَ
 فَكَأَنَّمَا هِيَ جُرْحُ طَعْنَةٍ أَسْمَرٍ قَدْ سُدَّ أَوْسَطُهَا بِقِطْعَةٍ مَرَّهِمْ
 وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي تَشْبِيهِ وَرَدِّ الْبَاقِلَاءِ قَوْلُ الصَّنَوْبَرِيِّ (١) :
 وَنَبَاتٍ بَاقِلَاءٌ يُشْبِهُ زَهْرَهُ بُلُقَ الْحَمَامِ مُقِيمَةً أَذْنَابَهَا
 وقال كشاجم في المعنى وقصر عنه (٢) :
 تَخَالُ فِيهِ النَّوْرَ جَزْءًا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ بُلُقَ طَيْرٍ وَقَعَ عَلَى الْقَصَبِ

ولأبي عامر محمد بن فرح الأندلسي (٣) :
 كَلَفْتُ بَنُورٍ بَاقِلًا سَبْتَنِي كَمَاثِمُهُ فَسَرَّى فِيهِ فَاشٍ
 إِذَا نَزَلَ الْفَرَّاشُ عَلَيْهِ يَوْمًا حَسِبْتَ النَّوْرَ أَفْرَاحَ الْفَرَّاشِ
 ولابن وكيع فيه :

طَرَفَ الْبَاقِلَاءِ فِيهِ بَوْرِدٌ نَاطِرِ اللَّحْظِ مِنْ عُيُونِ الْحُورِ
 بَبْيَاضِ سَوَادِهِ فِيهِ يَحْكِي سَبْجًا نَابِتًا عَلَى بَلُورِ

(١) البيت في فوات الوفیات لابن شاکر ج ١ ص ١١١ ، وعجزه « بلق الحمام مشيلة أذناها » .

(٢) لم يرد البيت في ديوان كشاجم .

(٣) لعله أبو عامر بن الفرج وزير المأمون بن فؤاد النون ملك طليطلة راجع المغرب ٢٠ / ٣٠٣ .

وقال فيه أيضاً^(١) :

كَأَنَّ أَوْرَاقَ وَرْدٍ لِلْبَاقِلَاءِ بِهِيَّةَ
خَوَاتِمٍ مِنْ لُجَيْنٍ فُصُوصُهَا حَبِيشَةُ

وقال أيضاً^(٢) :

نَوَّرَ الْبَاقِلَاءُ نَوْرًا طَرِيفًا جَلَّ فِي حُسْنِهِ عَنِ الْأَشْكَالِ
قَدْ حَكَى وَرْدَهُ لَنَا إِذْ تَبَدَّى سُرَّرَ الرُّومَ ضُمَّخَتْ بِالْغَوَالِي

وقال فيه من قصيدة :

كَأَنَّ وَرْدَ الْبَاقِلَاءِ إِذْ بَدَا لِنَظَرِيهِ أَعْيُنٌ فِيهَا حَوْرٌ
كَمِثْلِ الْحَاطِ. الْيَعَافِيرِ إِذَا رَوَّعَهَا مِنْ قَانِصٍ فَرَطُ الْحَذَرِ^(٣)
كَأَنَّهُ مِدَاهِنٌ مِنْ فِضَّةٍ أَوْسَاطُهَا فِيهَا مِنَ الْمِسْكِ أَثَرٌ
كَأَنَّهَا سَوَالِفٌ مِنْ خُرْدٍ قَدْ زَيَّنَتْ سَوَادَهَا بِيضُ الطَّرَرِ^(٤)

وله فيه^(٥) :

لِي نَحْوَ وَرْدِ الْبَاقِلَاءِ إِدْمَانٌ لِحَظٍ وَلَهَجٌ
كَأَنَّمَا مُبَيِّضُهُ يَلُوحُ فِي ذَاكَ الدَّعَجِ
خَوَاتِمٌ مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا فُصُوصٌ مِنْ سَبَجٍ

(١) ابن وكيع ص ١٠٠ ، وصدر البيت الأول « كأن أوراق زهر » .

(٢) ابن وكيع ص ٧٧ مع اختلاف في الألفاظ .

(٣) اليعافير : جمع ، ومفرده يعفور وهو الغزال .

(٤) سواف : جمع سالفة وهي صفحة العنق عند معلق القروط ، والخرد الجوارى الأبيكار .

(٥) نهاية الأرب للنويري ج ١١ ص ٢٢ - ٢٣ .

وله أيضاً :

أَلَا سَقَّيْنِيهَا بِرَغَمِ الْعُدُولِ	تُحَاكِي لَنَا الذَّهَبَ الْأَحْمَرَ
فَقَدْ نَوَّرَ الرُّوْضَ مَنْشُورُهُ	وَأَحْسَنَ بِجَوْهَرِهِ جَوْهَرًا
وَنَوَّرَ وَرْدٌ مِنَ الْبَاقِلَاءِ	يُحَاكِي لَنَا النَّاطِرَ الْأَخْوَرَا
أَشْبَهُ أَسْوَدَهُ فِي الْبَيَاضِ	دَارِهِمْ قَدْ ضُمَّخَتْ عَنْبَرًا

الفصل الثاني

في ذكر التشبيه الواقع في الأثمار

من أحسن ما قيل في الأثرُج قول أبي طالب الرقي^(١) :
مُصْفَرَّةُ الظَّاهِرِ بِيَضَاءِ الْحَشَا أَبْدَعَ فِي صِنْعَتِهَا رَبُّ السَّمَاءِ
كَأَنَّهَا كَفُّ مُجَبُّ دَنِفٍ مُبَعَّدٍ يَحْسِبُ أَيَّامَ الْجَفَا
وأنشد أبو علي بن رشيقي لبعض أهل القيروان :
ما أحسن الأثرُج في الجنانِ لِبَعْضِهِ فَوْقَ ذُرَى الْأَغْصَانِ
إِشَارَةُ التَّسْلِيمِ بِالْبَنَانِ

وقال ابنُ المُغيرة من قصيدة :
وَكأنَّ الأثرُجَّ كَفُّ كَعَابٍ جُمِعَتْ لِضَمِّهَا بِسَوَارِ

وقال ابن رشيقي بديها^(٢) :
أَثْرُجَةٌ سَبْطَةُ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةٌ نَلْقَى النَّفُوسَ بِحَظٍّ غَيْرِ مَنَحُوسٍ
كَأَنَّمَا بَسَطَتْ كَفًّا لَخَالِقِهَا تَدْعُو بِطُولِ بَقَاءِ لَابِنِ بَادِيَسٍ

وقال كشاجم^(٣) :
يَا حَبْدًا يَوْمَنَا وَنَحْنُ عَلَى رُؤُوسِنَا نَعْقُدُ الْأَكَالِيلَا

(١) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٨٣ وأبو طالب الرقي كما يذكر الثعالبي أحد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل في أغراضهم ، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم .
والأثرُج أو الأثرنج والترنج تمر من جنس الليمون .

(٢) ديوانه جمع الدكتور ياغي ص ٩٢ ، وفي الرسالة المصرية ص ٤٥ ، وبدائع البداه ص ١٦٨ .
وابن باديس هو المعز بن باديس بن زيري صاحب القيروان (توفي سنة ٤٠٦ هـ) .

(٣) الأبيات غير واردة في ديوانه المطبوع ، ووردت في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٨٣ .

فِي جَنَّةٍ ذُلِّلَتْ لِقَاطِفِهَا قُطُوفُهَا الدَّانِيَاتُ تَذْلِيلًا
كَأَنَّ أُتْرَجَهَا تَمِيلُ بِهِ أَغْصَانُهَا حَامِلًا وَمَحْمُولًا
سِلَاسِلٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَصْفَرٍ قَنَادِيلاً
وقال الزَّاهِي فِي أُتْرَجَةٍ (١) :

وَذَاتِ جِسْمٍ مِنَ الْكَافُورِ فِي ذَهَبٍ دَارَتْ عَلَيْهِ حَوَاشِيهِ بِمَقْدَارٍ
كَأَنَّهَا وَهَى قُدَّامِي مُمَثَّلَةٌ فِي رَأْسِ دَوْحَتِهَا تَاجٌ مِنَ النَّارِ
وقال أَحْمَدُ الْمُرْدُقَانِي :

فَدَيْتُ أُتْرَجَةً أَتَتَنَا رِقَّةٌ جَلْبَابُهَا تَسُرُّ
كَعَسْجَدٍ تَحْتَهُ لُجَيْنٌ بَيْنَهُمَا جَوْهَرٌ وَدُرٌّ
وقال ابْنُ مَوْمَنٍ وَقَصَّرَ (٢) :

كَأَنَّمَا أُتْرَجُهُ الْمُصْبَعُ أَيْدِي جُنَاةٍ مِنْ زُنُودٍ تُقْطَعُ

وكتب المفجع البصري إِلَى غلامه أَبِي سَعِيدٍ ، وَقَدْ أَهْدَى لَهُ طَبَقًا فِيهِ
أُتْرَجٌ وَنَارِنْجٌ وَقَصَبٌ سَكَّرَ (٣) :

إِنَّ شَيْطَانَكَ فِي الظَّرِّ فِي لَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ
فَلِهَذَا أَنْتَ فِيهِ تَبْتَدِي ثُمَّ تُعِيدُ

(١) الزَّاهِي ، أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ شُعْرَاءِ الْيَتِيمَةِ ، وَصَافٍ مُحْسِنٌ كَثِيرُ الْمَلْحِ وَالظَّرْفِ ، قَالَ
الثَّعَالِبِيُّ : « وَلَمْ يَقَعْ إِلَى شَعْرِهِ مَجْمُوعًا ، وَإِنَّمَا تَطَرَّفَتْهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّوَاةِ ، وَاسْتَنْفَدَتْهُ مِنَ التَّعْلِيلَاتِ »
يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) فِي الرِّسَالَةِ الْمَصْرِيَّةِ نَسَبُهُ أَبُو الصَّلْتِ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ النَّوْنِ ، وَعَابَهُ لَفْظُهُ فِيهِ ، وَالشَّاعِرُ
الْمَذْكُورُ مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانِ ، وَقَدْ لَزِمَ الْأَفْضَلَ أَمِيرَ الْجِيُوشِ بَدْرَ الْجَمَالِ الْوَزِيرَ الْقَاطِمِي .

(٣) الْمَفْجَعُ الْبَصْرِيُّ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ كَمَا ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ ، وَقَالَ إِنَّ لَهُ مَصْنُفَاتٍ كَثِيرَةً
وَهُوَ صَاحِبُ ابْنِ دَرِيدٍ وَالْقَائِمِ مَقَامَهُ فِي الْبَصْرَةِ فِي التَّأْلِيفِ وَالْإِمْلَاءِ . . وَأَمَّا شَعْرُهُ فَقَلِيلٌ ، كَثِيرُ
الْحَلَاةِ يَكَادُ يَقَطُرُ مِنْهُ مَاءُ الظَّرْفِ . الْيَتِيمَةُ ج ٢ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

قَدْ أَتَيْنَا نُحْفَةً مِنْكَ عَلَى الْحُسْنِ تَزِيدُ
طَبَقَ فِيهِ نُهْودٌ وَخُدُودٌ وَقُدُودُ

ومثل هذه القطعة قول أبي عبد الله بن الطوبى الصقلی (١) :

جَاءَنِي مِنْ عِنْدِ سَعْدٍ طَبَقٌ لِي فِيهِ سَعْدُ
فِيهِ رَاحٌ حَوْلَهَا آسٌ وَتَفَاحٌ وَوَرْدُ
قُلْتُ أَهْدَى لِي فِيهِ مُلَحًا لَيْسَتْ تُحَدُّ
ذِي رُضَابٍ وَنُهْودٌ وَعِذَارَانٍ وَخَدُ

ومن أحسن ما قيل في النَّارَنْجِ قولُ ابنِ وكيع (٢) :

أَلَا سَقْنِي الرَّاحَ فِي جَنَّةٍ طَرَائِفُ أَثْمَارِهَا تُزْهِرُ
كَأَنَّ تَمَائِيلَ نَارَنْجِهَا إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ الْمُبْصِرُ
دَبَابِيسُ مِنْ ذَهَبٍ زَانِهَا مَقَابِضُ كَيْمُخْنِهَا أَخْضَرُ

وقال صاحب بن عباد (٣) :

بَعَثْنَا مِنَ النَّارَنْجِ مَا طَابَ عَرْفُهُ وَنَمَتَ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْهُ نَوَافِجُ
كَرَاتٍ مِنَ الْعَقِيَانِ أَحْكَمَ خَرْطُهَا وَأَيْدِي النَّدَامَى حَوْلَهُنَّ صَوَالِجُ

وقال أبو الحسن العقيلي ، فشاركه في المعنى وزاد عليه (٤) :

وَنَارَنْجَةٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظَرْتُهَا عَلَى غُصْنٍ رَطْبٍ كَقَامَةِ أَغْيَدٍ

(١) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الطوبى الصقلی ، كان صاحب ديوان الرسائل والإشعار وكان شاعراً طيباً مترسلاً . ذكره العماد في الخريدة قسم شعراء المغرب ، نشر عمر الدسوقي وعلى عبد العظيم ص ٥٦ .

(٢) الأبيات ليست فيما طبع من مجموع شعره .

(٣) البيتان في المستدرک من ديوانه المطبوع بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٢٠٠ وذكرهما الثعالبي في اليتيمة ج ٢ / ٢٦١ ، ونهاية الأرب ١١ / ١١٢ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٩ ورواية عجز الأول « فظل على الأغصان » ونوافج مفاخر والروائح أو العبير .

(٤) يتيمة الدهر ج ١ / ٤١٦ وعجز الثاني « . . . في صولجان زمرد » .

إِذَا مِيلَتْهَا الرِّيحُ مَالَتْ كَأَكْرَةِ
بَدَتْ ذَهَبًا فِي صَوْلَجَانِ زَبَرْجَدٍ

وقال أبو الحسن الصقلي^(١) :

تَنَعَّمَ بِنَارِ نَجْكِ الْمُجْتَنَى
فَقَدْ حَضَرَ السَّعْدُ لَمَّا حَضَرَ
فِيَا مَرْحَبًا بِقُدُودِ الْغُصُونِ
وَيَا مَرْحَبًا بِخُدُودِ الشَّجَرِ
كَأَنَّ السَّمَاءَ هَمَّتْ بِالنُّضَارِ
فَصَاغَتْ لَنَا الْأَرْضُ مِنْهُ أَكْرَ

وقال كشاجم ، وأحسن^(٢) :

كَأَنَّمَا النَّارَنْجُ لَمَّا بَدَتْ
أَغْصَانُهُ فِي الْبُورِقِ الْخَضِرِ
زَمَرْدٌ أَهْدَى لَنَا أَنْجُمًا
مَصُوعَةً مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ
إِذَا تَحَيَّيْنَا بِهَا خِلْتَنَا
نَسْتَنْشِقُ الْمَسْكَ مِنَ الْخَمْرِ

وشبهه المملوك في أشجاره فقال من قِطْعَةٍ :

تَرَى حُمْرَةَ النَّارَنْجِ بَيْنَ اخْضِرَارِهَا
كَحُمْرَةِ خَدٍّ وَاخْضِرَارِ عِذَارِ
إِذَا لَاحَ فِي كَفِّ النَّدَامَى عَجِبَتْ مِنْ
جِنَانِ تَحَايَا سَاكِنُوهُ بِنَارِ

وكان السلامي شاعراً مجيداً فسافر في صباه من مدينة السلام إلى الموصل
وبها جماعة من كبار الشعراء ، منهم السريّ (الرفاء) ، والخالديان ،
والتلعفري ، وأبو الفرج البغواء ؛ فأنكروا ما سمعوا من شعره ، فقال لهم
أبو بكر الخالدي : أنا أكفيكم أمره . ثم صنع دعوة وجمعهم فيها ، وأخذوا
في التفتيش عن مقدار بضاعته ، واتفق أن وقع برْدُ ستر الأرض كثرة ،
فقام الخالدي عجلاً ، وألقى عليه نارنجاً كثيرة ، وقال : يا أصحابنا اصنعوا

(١) الأبيات في نهاية الأرب للتويزي ج ١١ / ١١٢ وأبو الحسن الصقلي هو علي بن عبد الرحمن
ابن أبي البشر ذكره ابن أبي الصلت في الرسالة المصرية والمعاد في الخريدة بين شعراء صقلية قسم شعراء المغرب
ط اللسوقي ص ٥٠ .

(٢) ديوان كشاجم ص ٨٥ .

في هذا شيئاً . فارتجل السلاحي على العجل ، فقال ^(١) :

للهِ درُّ الخالديِّ الأوحِدِ النَّذْبِ الخطيرِ
أَهْدَى لِمَاءِ الْمُزْنِ عِنْدَ دِ جُمُودِهِ نَارَ السَّعِيرِ
حَتَّى إِذَا صَدَرَ الْعَتَا بُو إِلَيْهِ عَنْ حَنْقِ الصُّدُورِ
بَعَثَتْ إِلَيْهِ بِعُذْرِهِ مَعَ خَاطِرِي أَيْدِي السُّرُورِ
لَا تَعْدِلُوهُ فَإِنَّهُ أَهْدَى الْخُدُودَ إِلَى الثُّغُورِ

وقال أبو الفرج الوأواء ^(٢) :

ونارنج تَمِيلُ بِهِ غُصُونُ وَمِنْهَا مَا يُرَى كَالصَّوْلَجَانِ
أُشْبِهَهُ ثُدِيًّا نَاهِدَاتٍ غَلَاثِلُهَا صُبْغَنَ بَزْعَفَرَانِ

وهذا معنى قد تداولته الشعراء وليس بالبديع .

ومما قاله فيه بعضهم :

إِذَا مَا تَبَدَّى فِي الْغُصُونِ حَسِبْتَهُ نُهَوْدَ عَذَارَى مَسْهُنٍ خَلُوقُ ^(٣)

ولآخر أيضاً ^(٤) :

تُطَالِعُنَا بَيْنَ الْغُصُونِ كَأَنَّهَا نُهَوْدَ عَذَارَى فِي مَلَا حِفْهِهَا الصُّفْرِ

ولآخر أيضاً :

سَقَاها النَّدى وَالطَّلُّ حَتَّى كَأَنَّهَا شَبِيهَةٌ نُهْدٍ فِي غُلَالَةٍ لَازِدٍ

(١) أورد الثعالبي الأبيات في يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٩٦ .

(٢) ديوان الوأواء ص ١٢٤ .

(٣) الخلق : الطيب ، والثوب البالي .

(٤) في ديوان المعاني لأبن هلال العسكري منسوب لابن هلال نفسه ج ٢ / ٣٢ .

وقال ظافر الحداد يشبهه في أشجاره ، وذكر تحدر القطر عليه :

تأملْ فِدَتِكَ النَّفْسُ يَا صَاحِرَ مَنْظَرًا يَبِيتُ بِهِ الْقَلْبُ الْكَثِيبُ عَلَى فِكْرِ
حَيَا وَابِلٍ يَجْرِي عَلَى شَجَرٍ بَدَا بِهِ ثَمَرُ النَّارِنْجِ كَالْأُكْرِ التَّبْرِ
دُمُوعُ حَدَاهَا الشَّوْقُ فَانْهَمَلْتُ عَلَى خُدُودِ تَرَاءَتْ تَحْتَ أَنْقَبَةٍ خُضِرِ

وقال المملوك في طبق فيه نارنج عليه طلع مُفَرَّطٌ :

أَنْظُرْ إِلَى النَّارِنْجِ وَالطَّلَعِ الَّذِي جَاءَ الْغَلَامُ بِجَمْعِهِمْ مَتَمَايَلَا
وَكَاثِمًا النَّارِنْجُ قَدْ صَاغُوهُ مِنْ ذَهَبٍ قَنَادِيلاً وَذَاكَ سَلَايَلَا
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي التُّفَاحِ قَوْلُ ابْنِ دُرَيْدٍ (١) .

وتفاحة من سَوَسَنِ صَبِغَ نِصْفُهَا وَمِنْ جُلْنَارٍ نِصْفُهَا أَوْ شَقَائِقِ
كَأَنَّ الْكَرَى قَدْ ضَمَّ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ بِهَا خَدَّ مُعْشُوقٍ إِلَى خَدِّ عَاشِقِ

وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَجَادَ (٢) :

وَلَمَّا بَدَا التُّفَاحُ أَحْمَرَ مُشْرِقًا دَعَوْتُ بِكَأْسِي وَهِيَ مَلَأَى مِنَ الشَّفَقِ
وَقُلْتُ لِسَاقِيهَا أَدْرِهَا فَإِنَّهَا خُدُودُ عَذَارَى قَدْ جُمِعْنَ عَلَى طَبَقِ

وقال المملوك في تفاحة :

تُفَاحَةٌ مُحَمَّرَةٌ قَدْ بَدَتْ تُمِيلُهَا الرِّيحُ عَلَى غُضَنِ
كَأَنَّهَا خَدَّانِ قَدْ جُمِعَا يَلُوحُ فِيهِمَا طَائِعَا حُسْنِ

(١) نهاية الأرب للنويري ج ١١ ص ١٦٤ ، وابن دريد هو إمام في اللغة والأدب ، صاحب المقصورة المشهورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال ولديه . توفي سنة ٣٢١ هـ ببغداد وراجع ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٤٤٨ - ٤٥٣ .
(٢) ذكرهما الثعالبي في اليتيمة ج ٣ ص ٢٦٠ .

وَيُنْسَبُ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي اللَّفَّاحِ (١) ، وَلَسْتُ أَظُنُّهُ لَهُ :

ودوحة لَفَّاحٍ جَنِينًا ظِلَالَهَا وَأَوْرَاقُهَا تَحْكِي لَنَا رِيَشَ طَاوُوسٍ
شَرِبْتُ بِهَا رُوحَ الْحُمَيَّا مُوَاصِلًا إِلَى الصُّبْحِ حَتَّى رُحْتُ فِي زِيٍّ قِسِّيَسٍ
وَقَدْ أَشْرَفَ اللَّفَّاحُ فِيهَا كَأَنَّهُ نُهُودٌ عَذَارَى فِي مَرَاثِشٍ تَنِّيَسِي
وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا :

أَنْظُرْ إِلَى اللَّفَّاحِ فِي شَكْلِهِ وَحُسْنِهِ الْمُبْتَدِعِ النَّقْشِ
مِثْلَ عُرُوسٍ خُضِبَتْ كَفُّهَا لَمْ يَغْلِقِ الْحِنَاءُ بِالْغِشِّ

وَقَالَ كِشَاوُجُ الْأَصْغَرُ (٢) :

وَجَاءَ الْمُضَيَّفُ بِلِفَّاحَةٍ فَطَابَ وَلَوْ فَاتَهُ لَمْ يَطْبُ
نَجُومٌ بِلَا فَلَكَ دَائِرٍ وَلَكِنَّ أَوْرَاقَهُ مِنْ ذَهَبٍ
رَوَانِحُهَا مِنْ شَذَا مِسْكَةٍ وَأَجْسَامُهَا أَكْرُ مِنْ لَهَبٍ

وَلِبَعْضِهِمْ :

فَدَيْتُ مِنْ حَيًّا بِلِفَّاحَةٍ أَحْيَا بِهَا قَلْبِي وَأَوْصَابِي
كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ أَكْرَةٌ مَلْفُوقَةٌ فِي ثَوْبِ عُنَابٍ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْمَشْمَشِ قَوْلُ ابْنِ وَكَيْعٍ (٣) :

بَدَا مَشْمَشُ الْأَشْجَارِ يَذْكُو شَهَابُهُ عَلَى خُضْرِ أَغْصَانٍ مِنَ الرِّىِّ مِيدٍ
حَكَى وَحَكَتْ أَشْجَارُهُ فِي اخْضِرَارِهَا جَلَا جِلَّ تَبْرِ فِي قِيَابِ زَبَرْجَدٍ

(١) اللِّفَّاحُ : نَبَاتٌ لَهُ أَوْرَاقٌ كَثِيرَةٌ تَتَجَمَّعُ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ وَيُظْهِرُ مِنْهَا فِي أَوَاخِرِ فَصْلِ

الشَّتَاءِ زَهْرٌ مَتَفَرِّقٌ تَحُلُّ عَلَيْهِ عَنَابَاتٌ ضَارِبَةٌ إِلَى الصَّفْرِ وَطَيِّبَةٌ الرَّائِحَةُ ، وَهِيَ ثَمَرَتُهُ وَتَقَالُ اللَّفَّاحُ أَيْضًا .

(٢) الْاِبْيَاتُ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ج ١١ / ١٧٧ ، وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْأَوَّلِ : « أَتَانَا الْمُضَيَّفُ

بِلِفَّاحَةٍ . . . » وَعَجَزَ الثَّانِي « وَلَكِنْ أَوْرَاقُهُ كَالْقَلْبِ » ، وَعَجَزَ الثَّالِثُ « وَأَجْسَامُهُ أَكْرُ مِنْ ذَهَبٍ » .

(٣) ابْنُ وَكَيْعٍ ص ٥٢ - ٥٣ ، وَرَوَايَةُ عَجَزِ الْأَوَّلِ « عَلَى حَسَنِ أَغْصَانٍ مِنَ الدُّوْحِ مِيدٌ » وَصَدْرِ

الثَّانِي « حَكَى وَحَكَتْ أَغْصَانُهُ . . . » .

ولغيره في هذا المعنى :

بدا مشمش الأشجار فيها كأنه يلوح على تلك الغصون المائل
قباب بمخضر الدبابيح غشيت وقد زينت من عسجد بجلاجل

وقال محمد بن عطية بن حيان الكاتب القيرواني :

ومشمش ما بدا يوماً لذي بصير إلا وأصبح بين العجب والعجب
كان مخبره وصفاً ومنظره شهد تكنفه قشر من الذهب

وقال ابن رشيق في هذا المعنى ^(١) :

كأنما المشمش لما بدت أشجاره وهو بها يلتهب
خضر قباب الملك حفت بها جلاجل مضقولة من ذهب

ومن أحسن ما قيل في العنب قول ابن الرومي ^(٢) :

كان الرازقي وقد تناهى وتاهت بالعناقيد الكروم
قوارير بماء الورد ملاء تشف ولؤلؤ فيها يعوم
وتحسبه من الشهد المصفي إذا اختلفت عليك به الطعوم
فكل مجمع منه ثرياً وكل مفرق منه نجوم

وقال الصاحب بن عباد في حبة عنب ^(٣) :

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب
كانها من بعد تميزي لها لؤلؤة مثقوبة من جانب

(١) ديوان ابن رشيق المجموع ص ٣٩ ونهاية الأرب ج ١١ ص ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) ديوان الصاحب - ضمن المستدرک - ص ١٩٢ ، وفي اليتيمة ج ٣ ص ٢٦٢ .

ومن الشَّعْرِ المَجْهُول^(١) :

وجبة من عنب من المنى متخذة
كانها لؤلؤة في وسطها زمردة

وقال ابن وكيع في كرم عنب^(٢) :

شربتُ مُجَاجَ الكرم تحت ظلاله على وجه معشوق الشَّامِلِ أَغِيدِ
كَأَنَّ عناقيد الكروم وظلها كواكبٌ درٌّ في سماء زبرجد

ولحمد بن عبد المحسن الكفرطاني يشكر صديقاً له ، وقد أهدي إليه

طبق عنب أسود ومغطى بورق أخضر^(٣) :

جاءنا منك تحفة نحن منها أبداً في تضاعف السراء
عنب أسود كأن عليه حللاً من حناديس الظلماء
خلته في خلال أوراقه الخض رِ ولون اسوداده والصفاء
كقموع على أناملٍ خود لُحْن من كُم لآذة خضراء

وقال الطغرائي في كرمه^(٤) :

تري الثريا من عناقيدها تلوح في أخضرها كالغيب
كم درة فيها وكم جزعة صحيحة التدوير لم تُثَقَّبِ
كأنما الحالك منها لدى أبيضها اللامع كالكوكب
خيْلانٍ من رومٍ وزنجٍ عدت في حُسنِ خضرتها تختبي

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٥٠ .

(٢) ابن وكيع ص ٥٢ .

(٣) نسبت، الأبيات في نهاية الأرب لعبد المحسن الصوري ج ١١ ص ١٥١ .

(٤) ديوان الطغرائي ص ٢١٢ مع خلاف في الألفاظ .

ومن أحسن ما قيل في الخوخ المشعر بيتان يُنسبان إلى ابن المعتز (١) :
 وَبِنتِ نَدَى مُخَطَّطَةِ الْأَعَالِي بِمُحَمَّرٍ كَلَوْنِ الْأَرْجُوانِ
 كَوْجَنَةِ غَادَةٍ خَافَتْ رَقِيصًا فغَطَّتْهَا بِمُحَمَّرٍ الْبَنَانِ

ومن قطعة لبعض الشعراء في خوخة زهرية : وأحسن التشبيه :
 فخلَّتْها في يديه حين ناولني نصفين من ذهب صيغا ومرجان

وقال الموفق بن كامل في الخوخ وإن كان بيت التوثئة ليس بالجميل :
 في الخوخ يأخذني جنس فكأنه نظر ولمس
 شق تواصل غوره فكأنه دبر وكنس
 ومن أحسن ما قيل في الطلع قول ابن المعتز (٢) :

أفدى الذي أهدى إلينا طلعةً أهدت إلى قلبي المشوق بلابلا
 فانظر إليه كزورق من فضة قد أودعوه من اللجين سلاسلًا
 وينسب إليه في المعنى :

كأنما الطلع يحكي لناظري حين أقبل
 سلاسلًا من لجين يضمها تحت صندل

وقال ابن وكيع فيه (٣) :

طلع هتكنا عنه أثوابه من بعد ما قد كان مستورا
 كأنه لما بدا ضاحكاً في العين تشبيهاً وتقديراً
 درج من الصندل قد أودعت فيه يد العطار كأفورا

(١) ذكرهما التويرى في نهاية الأرب ج ١١ / ١٤٠ منسوبين لأبي بكر بن القرطبية .

(٢) نسب البيتان في نهاية الأرب لكشاجم ج ١١ / ١٢٤ ، ولم يردا في ديوان كشاجم .

(٣) ابن وكيع ص ٥٦ .

وقال أيضاً ^(١) :

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه فيا حسنه من منظر حين هتكنا
حكى صدر خود من بنى الروم هزها سماع فشقت عنه ثوباً ممسكاً

وقال كشاجم وأجاد ^(٢) :

قد أتانا الذى بعثت إلينا وهو شئ في وقتنا معدوم
طلعة غصة أتننا تحاكي سقطاً فيه لؤلؤ منظوم

ولابن رشيق ^(٣) :

وكم بيضاء مسكى قناها من الإغريض حسناء الجميع
هتكت حجابها عنها فأبدت لسان البحر في ببس الضريع
أو العضد الطرية حين أبقت بها آثارها حلق الدروع

وقال ابن المعتز من قطعة في تشبيهها في نخيلها ^(٤) :

يحاكي في رءوس النخل لما بدا للعين آذان الحمير
ومن الشعر المجهول :

ومريضة الأجفان تف تين كل ذى عقل وناسك
أهدت إلينا طلعة والشوق للإحسان ناهك
وكانها لما بدت في كفها مكوك حائك
حتى إذا فضت رأي ت من اللجين بها سبائك

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٢٥ ونسب اليتان لمحمد بن القاسم العلوى .

(٢) ورد اليتان في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٢٥ منسوبين لكشاجم ولم يردا في ديوانه .
والسقط : وعاء يعبأ فيه الطيب وما أشبه من أدوات النساء .

(٣) لم ترد الأبيات في ديوان ابن رشيق المجموع والذى نشره عبد الرحمن ياغى . الإغريض :
الطلع وكل أبيض طرى . الضريع : النبات اليابس .

(٤) لم يرد البيت بديوان ابن المعتز المطبوع .

ومن أحسن ما قيل في البلح قول ابن وكيع^(١) :

أما ترى النخل حُمِلَتْ بِلْحًا جاءَ بشيراً بدولةِ الرُّطبِ
مخازنٌ من زبرجدٍ خُرِطَتْ مُقَمَّعَاتِ الرُّؤوسِ بالذهبِ
وقال المملوكُ من قطعة :

قطعُ الزبرجدِ غشيتُ بخرايطِ . مخضرةٌ قد لُطِّفَتْ من لاذِ

وقال ابن وكيع في البُسْرِ الأحمر^(٢) :

أما ترى النخلَ حامِلاتٍ بُسْرًا حكى لونه الشَّقِيقَا
كأنما خوصُه عليه زبرجدٌ مُمِرٌّ عَقِيقَا

ولبعض شعراء اليتيمة العراقيين^(٣) :

أما ترى التَّمَرَ يحكى في الحُسْنِ للنَّظَارِ
مخازننا من عَقِيقِ قد قُمِعَتْ بِنُضَارِ
كأنما زَعْفَرَانٌ فيه مع الشَّهْدِ جَارِ
يَشِفُّ مِثْلَ كُوُوسِ مَمْلُوءَةٍ بِعُقَارِ

ولابن وكيع في البُسْرِ الْأَصْفَرِ^(٤) :

أما ترى البُسْرَ الذى قد حازَ كُلَّ الْعَجَبِ

(١) ابن وكيع ص ٤٠ ، وصدر الأول « أما ترى النخل طارحاً رطباً . . . »

وورد بعد البيت الأول قوله :

كانه والعيون تنظره إذا بدا زهره على القضب

والبيت الثانى « مكاحل من زمرد . . . »

(٢) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٢٧ . وعجز البيت الثانى « زمرد متمر . . . إلخ »

(٣) هو محمد بن عمر الثغرى ، أبو الحسين الكاتب . . قال فيه الثعالبى : « أحد المقلين

المحسنين ، ولم أسمع له إلا ملحاً نادرة » . اليتيمة ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٤) نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ١٢٧ ، ونسبها لابن المعتز المذكور قبل ذلك .

كَيْفَ غَدَا فِي لَوْنِهِ كَعَاشِقٍ مَكْتُوبٍ
مَكَاحِلُ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ طُلِيَتْ بِالذَّهَبِ

وقال ابن القطّاع في البُسر الأحمر^(١) :

أَنْظُرْ إِلَى الْبُسرِ إِنَّ صُورَتَهُ أَحْسَنُ مَا صُورَةُ رَأْيِ الرَّائِي
كَأَنَّمَا شَكْلُهُ لِمُبْصِرِهِ أَنَامِلُ قُمِعَتْ بِحِجَاءِ

ومما يتعلق بما ذكرناه قولُ بعض الشعراء في الجُمَارِ^(٢) :

أَعْدَى لَنَا جُمَارَةٌ مِنْ لَسْتُ أَخْلُو مِنْ عَذَابِهِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ جِسْمُهُ لَمَّا تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ

ومن الشعر المجهول أيضاً فيه^(٣) :

جُمَارَةٌ كَالْمَاءِ لَكِنَّهَا مَا بَيْنَ أَطْمَارٍ مِنَ اللَّيْفِ
كَأَنَّمَا جِسْمٌ رَطِيبٌ وَقَدْ لُفِّفَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الصُّوفِ

ومما يتعلق بتشبيه الطَّلَعِ وما ذكرناه قولُ بعض الشعراء في تشبيه النُّخْلِ :

أَنْظُرْ إِلَى الظِّلِّ وَالضُّبَابِ وَحَجَبَةِ الشَّمْسِ فِي السَّحَابِ
وَأَنْظُرْ إِلَى النَّخْلَةِ الْفَرَادَى كَأَنَّمَا مُحَوَّضُ التُّرَابِ

(١) ابن القطّاع، علي بن عبد الرحمن بن جعفر. عالم لغوي أديب ولد بصقلية سنة ٤٣٣ هـ وتوفي بمصر سنة ٥١٥ هـ وقد جاء الإسكندرية سنة ٥٠٠ هـ وتنقل بينها وبين القاهرة ، وله عدة مؤلفات من بينها كتاب الأفعال في اللغة وكتاب الدرة الحظيرة في شعراء جزيرة صقلية . راجع ترجمته في معجم الأدباء ج ١٢ / ٢٧٩ - ٢٨٣ ، وفیات الأعيان ج ٣ / ١١ - ١٢ ، وخريدة القصر للعماد القسّم الرابع ج ١ تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ص ٥١ .

(٢) الجمار : شحم النخل وقلبه أبيض يأكل بعض الناس ، وهو يميل إلى الحلاوة .

(٣) نهاية الأرب ج ١١ / ١٢٤ ورواية البيت الثاني :

جسم رطيب اللس لكنه قد لف في ثوب من الصوف

وقال ظافر الحداد من قطعة :

وَالنَّخْلُ كَالْهَيْفِ الْحِسَانِ تَزَيَّنَتْ فَلَيْسَنَ مِنْ أَثْمَارِهِنَّ قَلَانِدًا

وقال ابن نفطويه في النخل :

كَأَنَّمَا النَّخْلُ وَقَدْ نَكَّسَتْ رُءُوسَهَا الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا
أَحَبُّ فَارَقَهَا إِلْفُهَا فَأَطْرَقَتْ تَنْظُرُ فِي حَالِهَا

وكان المملوك قد صنع في الموز^(١) :

كَأَنَّمَا الْمَوْزُ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالْعَجَبِ
أَنْيَابُ أَفْيَالٍ صَغَا ر طَلَيْتُ بِالذَّهَبِ
فَسَمِعَ قِطْعَةً فِي الْمَقْشَرِ مِنْهُ :

يَحْكِي إِذَا قَشَرْتَهُ أَنْيَابَ أَفِيلَةٍ صَغَارُ

ولم يكن المملوك وقف عليها ، فصدق توافق الخواطر ، ووقوع الحافر على الحافر . وقال أيضاً فيه :

أَنْظُرْ إِلَى الْمَوْزِ تَفُزْ مِنْهُ بِلَوْنٍ بِهِجٍ
أَصْفَرَ مِثْلَ التَّبَرِ فِيهِ أَسْوَدُ كَالسَّبَجِ
كُسْكُرٍ أَوْعَى فِي خَرَائِطٍ مُمَزَّجِ

ومن أحسن ما قيل في الرمان قول كشاجم^(٢) :

وَلَا حَ رَمَانُهَا فَزَيَّنَهَا بَيْنَ صَحِيحٍ وَبَيْنَ مَفْتُوتٍ
مِنْ كُلِّ مَضْفَرَةٍ مَزْعَفَرَةٍ تَفُوقُ فِي الْحُسْنِ كُلَّ مَنْعُوتٍ
كَأَنَّهَا حُقَّةٌ فَإِنْ فُتِحَتْ فَصُرَّةٌ مِنْ فَصُوصِ يَاقُوتٍ

(١) البستان في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٠٧ ورواية الأول : « كأنما الموز إذا ماجأنا بالعجب » .

(٢) الأبيات في نهاية الأرب ج ١١ ص ١٠٣ ولم ترد في ديوان كشاجم ورواية صدر الأول :

« ولا ح رماننا فأهجننا » .

ولبعض الكتاب العراقيين من شعراء اليتيمة ^(١) :

وَرُمَانٌ رَقِيقِ الْقِشْرِ يَحْكِي نُهُودَ الْغَيْدِ فِي أَثْوَابٍ لَاذٍ
إِذَا قَشَّرَتْهُ طَلَعَتْ عَلَيْنَا فَصَوْصٌ مِنْ عَقِيقٍ أَوْ نِجَازٍ

وقال المأموني في رمانة مفتوتة ^(٢) :

رُمانَةٌ مَا زِلْتُ مُسْتَخْرِجًا فِي الْجَامِ مِنْ حُقَّتْهَا جَوْهَرًا
فَالْجَامُ أَرْضٌ وَبَنَانِي حَيَا يُمِطِرُ ياقوتًا بها أَحْمَرًا

وقال أبو القاسم بن القطاع ^(٣) :

رمانةٌ مِثْلُ نَهْدِ الْعَاتِقِ الرِّيمِ تَزْهِي بِلَوْنِ شَكْلٍ غَيْرِ مَذْمُومٍ
كَأَنَّهَا حُقَّةٌ مِنْ عَسْجَدٍ مُلِئَتْ مِنْ الْيَوَاقِيتِ نَثْرًا غَيْرَ مَنْظُومٍ

ومن قطعة مجهولة ^(٤) :

وَالْقِشْرُ حُقٌّ نُضَارُ ضَمٍّ دَاخِلِهَا وَالشَّحْمُ قُطْنٌ بِهَا وَالْحَبُّ يَاقُوتٌ

وقال أبو الحسن الجوهري ^(٥) :

وَجَبَّتِ رُمانٌ لِيَطَافَ كَأَنَّهَا شَوَارِدُ يَاقُوتٍ لَطْفَنَ عَنِ الثَّقْبِ
أَشْبَهُهَا فِي لَوْنِهَا وَصَفَائِهَا بِقَطْرَاتِ دَمْعٍ وَرَدَّتْ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ

(١) هو أبو الحسين محمد بن عمر الثغري كما روى صاحب اليتيمة ج ٣ / ٣٧٥ ورواية البيت الأول : « . . . يحكى ثلث الغيد . . . » .

ونجاذ هكذا في الأصل وفي اليتيمة ؛ وربما كانت جباذ بمعنى جمار يصفها بالبياض .

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ / ١٨١ وعجز الثاني : « تَطَرُّبُهَا ذَهَبًا أَحْمَرًا » .

(٣) الأبيات في خريدة القصر للعماد القسم الرابع ص ٥٣ ، ونهاية الأرب ج ١١ ص ١٠٣ ، ورواية البيت الأول في نهاية الأرب :

رمانةٌ مِثْلُ نَهْدِ الْكَاعِبِ الرِّيمِ تَزْهِي بِشَكْلِ وَلَوْنٍ غَيْرِ مَذْمُومٍ
وَإِنْ الْقَطَاعُ الصَّقْلَى هُوَ عَلَى بَنِ جَعْفَرٍ وَتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٥٠٩ هـ وَتُرْجَمُ لَهُ الْعَمَادُ .

(٤) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٠٢ ورواية البيت : « ضَمِّ دَاخِلِهِ » و« الشَّحْمُ قُطْنٌ لَهُ .. » .

(٥) من شعراء اليتيمة وأبناء جرجان في القرآن الرابع ، اتصل بالصاحب بن عباد وقربه ، يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣١ .

ومن أحسن ما قيلَ في السَّفرَجَلِ ، قولُ الصَّنوبري (١) :
 لك في السَّفرَجَلِ مَنْظَرٌ تحظى به وتفوزُ منه بِشَمِّهِ ومذاقِهِ
 يحكي لك الذَّهَبَ المُصفى لونه وتزيدُ بهجَتَهُ على إشراقِهِ
 والشكلُ من أعلاهَ يحكي سفلُهُ ثدى الكعابِ إلى مدارِ نِطاقِهِ
 وقال أبو محمد الداوودي الهروي فيه (٢) :

غُصُونُ السَّفرَجَلِ ملتفةٌ فمُعْتَدِلُ القَدِّ أو مُنْشِي
 وقد لاحَ في زَيْبِرٍ شامِلٍ كصفراءَ في مِعْجَرٍ أذْكَرِ
 ولأبي بكر بن نعيم الدمشقي فيه وقصر :

قُمْ فاسْقِنِي يا نَدِيمِي ما بِتِلْكَ الدَّنَّانِ
 أما ترى ما أراهُ من بهجَةِ البُسْتانِ
 ومن سَفَرَجَلٍ دُوحٍ حَوَى جميعَ المعاني
 كأنَّهُ حينَ يَبْدُو على دُرَى الأَغْصانِ
 رؤوسُ أطفالِ رُومٍ لُطْخَنَ بالزَّعْفَرانِ

وقال ابنُ رَشِيقٍ في الكُمَثري وفيهِ ، وهو أحسن ما قيل ، وإنْ كَانَ معنى
 الصَّنوبري بعينه . إلا أَنَّهُ جمَعُهُ في بيت واحد (٣) :

نَظَرْتُ من البُسْتانِ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ وقد حَجَبَ الأَغْصانُ شَمْسَ المِشْأَرِ

(١) الأبيات في نهاية الأرب للسري الرفاء ج ١١ ص ١٦٩ .

(٢) يتيمة الدهر للشمالي ج ٤ ص ٣٤٦ .

زئير : ماظهر من دزر الثوب الجديد وزغله . المعجر ثوب نسائي ، وهو يميني .

(٣) ورد في ديوان ابن رَشِيق المَجْمُوع بيتان يختلفان عن هذه الأبيات وإن اشتركا في بعض اللفظ

هما : (ص ١١٨ جمع عبد الرحمن ياغي) .

نظرت إلى البستان أحسن منظر وقد حجب الأغصان شمس المشارق

به زوج رمان يلوح كأنه قناديل تبر محكمات العلائق

إِلَى دَوْحٍ كُمَثْرَى يَلُوحُ كَأَنَّهُ قَنَادِيلُ تَبْرُ مُحْكَمَاتُ الْعَلَائِقِ
وَسَافِرَةٌ عَنْ أَوْجِهِ مِنْ سَفَرَجِلٍ يَحِيلُ عَلَى مَعْنَى مِنَ الْحَسَنِ فَائِقِ
حَكَتْ سُرَرَ الْغَادَاتِ مِنْهَا أَسَافِلُ وَتَحْكِي أَعَالِيهَا نُهُودُ الْعَوَاتِقِ

ومنه قول الطغرائي فيه وزاد زيادة بيّنة ^(١) :

وَسَفَرَجِلٍ عَنِ الْمُضَيَّفِ بِحِفْظِهِ فَكَسَاهُ قَبْلَ الْبَرْدِ خَزَاً أَغْبَرَا
يَحْكِي نُهُودَ الْغَانِيَاتِ وَتَحْتَهُ سُرَرٌ لَهْنٌ حُشِينٌ مِسْكَاً أَذْفَرَا

ومن جيد الشعر المجهول في الكمثرى وهو نص هذه المعاني :

حَيًّا بِكُمَثْرَايَةِ لَوْنُهَا لَوْنٌ مُجِبٌّ زَائِدِ الصُّفْرَةِ
تُشْبِهُ نَهْدَ الْبِكْرَانِ أَقْعَدَتْ وَهِيَ لَهَا إِنْ قُلِبَتْ سُرَّةُ

ومن أحسن ما قيل في التين قولُ كشاجم من قطعة ^(٢) :

يُشْبِهُ فِي اللَّوْنِ وَطِيبِ الْأَرَجِ نَوَافِجَ الْمِسْكِ وَطَعَمَ الثَّلْجِ
[مِثْلُ رُمُوسِ الْغُلْفِ سَوْدِ الدَّعْجِ] أَوْ كُثْدَايَا نَاهِدَاتِ الزَّنْجِ

وأخذه ابنُ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيَّ وَحَسَّنَهُ فَقَالَ ^(٣) :

وَسُودِ الْوُجُوهِ كَلَوْنِ الصُّدُودِ تَبَسُّمَنَ تَحْتَ عُيُوسِ الْغَبَشِ
إِذَا مَا تَجَلَّى بَيَاضُ الضُّحَى تَطَلَّعْنَ فِي وَجْهِهِ كَالنَّمَشِ
كَأَنِّي أَقْطَفُ مِنْهَا ضُحًى ثُدًى صِغَارِ بَنَاتِ الْحَبَشِ

(١) ديوان الطغرائي ص ١٢٥ وقراءة عجز الأول « خزا أخضرا » وصدر الثاني « يحكي نهود الغانيات وتحته » .

(٢) ديوان كشاجم ص ٢٣ والأول « . . في اللون وريح الأرج » و « . . ويرد الثلج » وشطره الثاني ساقطة بالأصل .

(٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٧٤ .

ووجدت منسوباً إلى الأمير مجد الدين أسامة بن منقذ في المعنى ^(١) :
 أما ترى التين في الغصون بدًا ممزق الجلد مائل العُنق ^(٢)
 كأنه ربُّ نعمة سلبت أصبح بعد الجديد في خلق
 أو كأنني شرة أغيط مزق جلبابه من الحنق
 مثل نهود الأبكار صورته لولا يُنادى عليه في الطرق
 يا لهف قلبي على زيارته قبل جفاف الندى على الورق

وقال ابن خفاجة فيه من قطعة ^(٣) :

وقد كنت أغرى بلعيس الشفاه فكيف به وهو كل لعس
 وما هو يبسم تخطيطه وقد كان بالأمس يتلو عبس
 وقد سأل من فيه شهنه كما سأل ريق حبيب نعس

وقال اكشاجم في الأصفر منه ^(٤) ، من قطعة ، وأحسن ما شاء :
 قم قد أتى ضوء الصباح المسفر يا صاح نغتنم الحياة وبكر
 نلّم بتين لذ طعماً واكتسى حسناً وقارب منظرًا في مخبر
 كالثلج طعماً في صفاء الدر في ريح العبير وفوق طعم السكر
 لطفت معانيه لطافة عاشق في لون مشتاق حليف تفكر
 يحكي إذا ما صفت في أطباقه ختما يلدوح من الحرير الأصفر

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٥٨ - ١٥٩ مع خلاف في اللفظ .

(٢) تختلف رواية نهاية الأرب في بعض الألفاظ اختلافاً بسيطاً ، وصدر البيت الخامس رواه النويري « فقم بنا نحوه ذباكره » . ومعنى البيت الخامس أنه يستحسن أكله في الصباح . .

(٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٧٤ .

(٤) ديوان اكشاجم ص ٨٢ - ٨٣ ونهاية الأرب ج ١١ ص ١٥٩ - ١٦٠ ورواية عجز البيت الأول في الديوان « فاغتم الهوى وتبكر » . والبيت الثالث « كالثلج برداً » في الديوان ونهاية الأرب . ويختلف ترتيب البيت الأخير في الديوان وهنا عنه في نهاية الأرب .

وقال أيضاً فيه وفي الأسود ، وأجَاد^(١) :

أَهْلًا بَتِينٍ جَاءَنَا مُشْتَمِلًا عَلَى طَبَقٍ
يَحْكِي الصَّبَاحَ بَعْضُهُ وَبَعْضُهُ يَحْكِي الْغَسَقُ
كُسْفَرَةٌ مَضْمُومَةٌ مَجْمُوعَةٌ بَلَا حَلَقُ

وقال كشاجم في التَّبَق ، وأجَاد^(٢) :

وظِلُّ سِدْرٍ مُثْمِرٍ وَافِي الْهَدَبِ فِيهِ لَأَنْوَاعٌ مِنَ الطَّيْرِ صَخَبَ
إِذَا الرِّيحُ زَعَزَعَتْ مِنْهُ الشُّعْبُ أَبْدَى لَنَا بِنَادِقًا مِنَ الذَّهَبِ

ومن الشعر المجهول^(٣) :

وَسِدْرَةٌ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ حُسْنِهَا فِي فُنُونٍ
كَأَنَّمَا النَّبَقُ فِيهَا إِذَا بَدَأَ لِلْعُيُونِ
جِلَاجِلٌ مِنْ نُضَارٍ قَدْ عُلِقَتْ فِي الْغُصُونِ

ومن جيد الشعر قَوْلُ الْمُسْتَهَامِ فِي تَوْت :

قَوْمُوا إِلَى التَّوْتِ سِرَاعًا وَانْشَطُوا فَإِنَّهُ عَلَى الْأَذَى مُسَلِّطٌ
كَأَنَّهُ إِذْ لَاحَ فِي أَطْبَاقِهِ خُمَاهُنْ بَعْنِدِمٍ مُنْقَطُ

وقال ظَافِرُ الْحَدَّادِ فِي اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَأَحْسَنُ :

جَاءَ بِلَوْزٍ أَخْضَرٍ أَصْغَرُهُ مَلُءُ الْيَدِ
كَأَنَّمَا زُبْرُهُ نَبْتُ عِذَارِ الْأَمْرِدِ

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٥٩ .

(٢) نهاية الأرب ج ١١ / ١٤٤ مع خلاف في اللفظ .

(٣) نهاية الأرب ج ١١ / ١٤٤ .

(٤) نهاية الأرب ج ١١ / ٨٨ .

كَأَنَّمَا قُلُوبُهُ مِنْ تَوَّامٍ وَمُفْرَدٍ
جَوَاهِرُ لَكِنَّمَا أَلْأَصْدَافُ مِنْ زَبَرْجَدٍ

ومن الشعر الجيد في اليربوج قول بعض الشعراء (١) :

الْأَنْفُ وَالْعَيْنَانِ فِي يَرْبُوجِهِ لَوْنُ الْمُحِبِّ وَعِطْرَةُ الْمَعْشُوقِ
صَفَرَاءُ طَيِّبَةُ النَّسِيمِ كَأَنَّهَا بَلُورَةٌ مَحْشُوءَةٌ بِخُلُوقِ

الفصل الثالث

فيما وقع من التشبيه في سائر النبات والأبقال

ومن أحسن ما قيل في البطيخ الخراساني قول المأموني من قطعة^(١) :
مُخَطَّطَةٌ ملء الأكف كأنها من الجزع كبرى لم تُرْعَ بنظام
إذا فصلت الأكل كانت أهلة وإن لم تفصل فهي بدر تمام

وأخذ هذا المعنى أبو الفتوح ابن قلاقس وزاد عليه فقال^(٢) :
أَنَا الغلامُ ببطيخة وسكينة جودوها صقالا
فقطّع بالبرق بدر الدجا وناول كل هلال هلالا

وقال المأموني أيضا^(٣) :
ومصفرة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل في صبيب الحزن
كحفة عاج زينت بزبرجد حوت قطع الياقوت في عطب القطن

ومن جيد الشعر المجهول قول بعض الشعراء من قطعة^(٤) :
فمال إلى بطيخة ثم شقها وقسمها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في أكفهم وقد أخذت منهم كئوس رحيق
صفائح بلور أتت في زبرجد مِرْصعة فيها فصوص عقيق

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ / ١٨٠ وروايته « محققة مثل الكفوف » وهو تصحيف للفظ الصحيح المذكور. وفي العجز « . . لم ترص بنظام » والبيت الثاني صدره « . . للأكل حاكت . . » والجزع الخرز.

(٢) لم يرد البيتان في ديوانه المطبوع .

(٣) في يتيمة الدهر ج ٤ / ١٨٠ ، ورواية البيت الأول « ومبيضة . . » والبيت الثاني « كحفة

عاج صبغت . . » و« عطن القطن . . » .

(٤) ذكر البيتان الأول والثالث في نهاية الأرب للنويري ج ١١ ص ٣٣ ورواية عجز الأول « وفرقها . . » .

ولغيره فيها وأجاد^(١) :

وذا تِ ريقٍ إنْ تَرَشَّفَتْهُ وجدته أَحَلَّى من الأَمْنِ
إذا بدتْ في كَفٍّ جَلَّابِها رَأَيْتَهَا في غَايَةِ الحُسْنِ
كسَلَةٍ خَضْرَاءَ مَخْتُومَةٍ على الفُصُوصِ الحُمْرِ في القُطُنِ

وقال المأمُونِي في العُنَابِ^(٢) :

يروقُنِي العُنَابُ فلي إِلَيْهِ انْصِبابُ
إِذْ لَاحَ لِي مِنْهُ أَطْرَا فُ مِنْ أَجَبِّ الرُّطَابِ
يَحْكِي فَرَائِدَ دُرٍّ لَهَا العَقِيقُ إِهَابُ

ومن الشعر المجهول في الطَّرِيٍّ مِنْهُ :

هَاتِ اسْقِنِي القَهْوَةَ في سَبْتِنَا فَإِنَّ يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمُ السُّرُورِ
أَمَا تَرَى العُنَابَ في دَوْحِهِ كَأَنَّهُ رَطْبُ قُلُوبِ الطُّيُورِ

ومن قطعة أُخْرَى :

لدى عُنَابٍ بُسْتَانٍ يُحَاكِي أَنَامِلَ غَادَةٍ كَسِيتْ خَضَابَا

ومن أَحْسَنَ مَا قِيلَ في الصَّنَوْبَرِ^(٣) :

صَنَوْبَرٌ ظَلْتُ بِهِ مُوَلَعًا لِأَنَّهُ أَطِيبُ مَوْجُودِ
كَأَنَّهُ الكَافُورُ في لَوْنِهِ تَحْوِيهِ أَدْرَاجُ مِنَ العُودِ

(١) ذكر النويري البيتين الثاني والثالث ج ١١ ص ٣٣ .

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ / ١٧٩ - ١٨٠ ورواية عجز الأول « إذ لاح فيه انصباب » .

(٣) نهاية الأرب ج ١١ / ٩٨ .

ومن أَحْسَنِ ما قِيلَ في الفُسْتَقِ قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ مِنْ قِطْعَةٍ ^(١) :
 والنُّقْلُ مِنْ فُسْتَقٍ حَدِيثٌ رَطْبٌ تَبَدَّى فِيهِ الْجَفَافُ
 لِي فِيهِ تَشْبِيهُ فَيْلَسُوفٍ أَلْفَاطُهُ عَذْبَةٌ خِفَافُ
 زُمُرْدٌ صَانَهُ حَرِيرٌ فِي حَقِّ عَاجٍ لَهُ غُلَافُ

وينسب إلى ابن المعتز ^(٢) :

وَحَظِّي مِنْ نُقْلٍ إِذَا مَا نَعْتُهُ
 مِنْ الفُسْتَقِ الشَّيْءِ كُلِّ مَصُونَةٍ
 زَبْرَجْدَةٌ مَلْفُوفَةٌ فِي حَرِيرَةٍ
 نَعْتُ لِعَمْرَى مِنْهُ أَحْسَنُ مَنُوعَةٍ
 تُصَانُ مِنَ الْأَحْدَاقِ فِي بَطْنٍ تَابُوتِ
 مُضْمَنَةٌ دُرًّا مُغَشًى بِبِاقُوتِ

وله فِيهِ أَيْضاً ^(٣) :

وَفُسْتَقٌ مُسْتَلَدٌ مِنْ بَعْدِ شُرْبِ الرَّحِيقِ
 كَأَنَّهُ حِينَ تَرْنُو إِلَيْهِ عَيْنُ الرَّمُوقِ
 حَقٌّ مِنَ الْعَاجِ يَحْوِي زُمُرْدًا فِي عَقِيقِ

وللمأمون فِي اللَّوْزِ ^(٤) :

وَوَافَتْ بِخَضِرٍ فِي ثَلَاثِ مَذَارِعِ
 تَوَابِيتُ فِي خَضِرِ الْخَزُوزِ تَضَمَّنَتْ
 حَذَاهُنَّ فِي شَكْلِ النَّوَاطِرِ حَاذِ
 مُكْفَنَ عَاجٍ فِي مُصْنَدَلٍ لَاذِ

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢ ورواية البيت الأول :

والنقل من فستق جنى رطب حديث به القطاف

والثالث « زمرد زانه . . »

(٢) نهاية الأرب ج ١١ / ٩٣ ونسبت الأبيات للصنوبري .

(٣) الأبيات في نهاية الأرب للصنوبري ج ١١ / ٩٣ وعجز الثالث « زبرجداً في عقيق » .

(٤) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٧٩ وقد ورد صدر الأول « وافت تخطر . . إلخ » .

والثاني « توابيت في حصر الخلد . . ؟ » .

ومن الشعر المجهول في الجوز^(١) :

جاءَ بِجَوْزٍ يابٍ مِن مَّقْشَرٍ مُكْسَرٍ
كَأَنَّمَا أَرْبَاعُهُ مَمْضُوعٌ حَبُّ الْكُنْدُرِ

ولا بن المعتز في القسطل ، وهو مليحٌ جداً^(٢) :

أَنْظُرْ إِلَى الْقَسْطَلِ الْمُقْشَرِ مِنْ قِشْرَتِهِ بَعْدَ الْجَفَافِ فِي الشَّجَرِ
كَأَنَّهُ أَوْجُهُ الصَّقَالِبَةِ الـ بَيْضٍ وَقَدْ كُرُمِشَتْ مِنَ الْكِبَرِ
ومن الشعر المجهول في الفُستق^(٣) :

أَنْظُرْ إِلَى الْفُسْتَقِ الْمَجْلُوبِ حِينَ أَتَى مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطِّيَافِرِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَ قِشْرَتِهِ يَلُوحُ لَنَا كَأَلْسُنِ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْمَنَاقِرِ

ومن الشعر المجهول في الفول المسلوق :

وَقَدِرْ هـَا تَسْلُقُ الْبَاقِلَا قُبَيْلَ الصَّبَاحِ لِمَنْ قَدْ خَمُرُ
أَتَيْنَا بِهِ وَسَطَ زَبْدِيَّةٍ فَكَانَ كَأَحْسَنِ شَيْءٍ خَضَرُ
فُصُوصٌ مِنَ الْعَاجِ مَطْبُوقَةٌ لَهَا غُلْفٌ مِنْ أَدِيمِ بَشَرُ

ومن جيد الشعر في الباذنجان قول ابن المعتز^(٤) :

وَابْذَنْجُ بُسْتَانٍ أَنْيَقَ رَأْيَتُهُ عَلَى طَبَقٍ يَحْكِي لِمُقْلَةٍ رَامِقِ
قُلُوبَ ظِيَاءٍ أَفْرَدَتْ عَنْ كُبُودِهَا عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ مَخْلَبٌ بَاشِقِ

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ٩٠ ورواية « جاء بجوز أخضر مكسر مقشر » وعجز الثاني « مضفة علك الكندر » والكندر نوع من الملك .

(٢) لم يرد البيتان في ديوان ابن المعتز المطبوع ، ولم ينسب لشاعر بعينه في نهاية الأرب ج ١١ ص ٥٩ ، وصدر الأول « يا حبذا القسطل المجرد من . . . » وعجز الثاني « . . . وفيها تكرش من الكبر » والقسطل هو الكستناء ويؤكل كل ثمره مشوياً .

(٣) الأبيات في نهاية الأرب ج ١١ ص ٩٤ - الطيافير جمع مفردة ينفور وهو طائر صغير .

(٤) نهاية الأرب ج ١١ / ٤٥ وصدر البيت الثاني « . . . أفردت عن جسومها » .

وقول ابن الرومي من قطعة (١) :

إِذَا حَكَاهُ الَّذِي يَشْبَهُهُ وَجَازَ فِيهِ مَحَاسِنَ النَّعْتِ
قَالَ كَرَاتُ الْعَقِيقِ قَدْ حُشِيَتْ بِسَمِّمْ قُمَعَتْ بِكَيْمَخَتْ
وله فيه أيضاً (٢) :

أَتَانَا بِإِيذْنِجِ بَوْرَانَةٍ وَشِيرَازَةٍ مِنْ لُبَّانِ الْغَنَمِ
وَقَدْ شَجَّ لِلْقَلْبِ مِنْهُ الْجُلُودُ كَتَشَنِجِجٍ أَوْجُهُ بَعْضُ الْخَدَمِ
ومن الشعر المجهول فيه (٣) :

وَكَاثِمًا الْإِيذْنِجُ سُودُ حَمَائِمِ بَكَرَتْ إِلَى خَيْمِ الرَّبِيعِ الْمُبَكِّرِ
لَقَطْتُ مَنَاقِرَهَا الزَّبْرَجْدُ سَمْسِمًا وَاسْتَوْدَعَتْهُ حَوَاصِلُ مِنْ عَنَبَرِ

وقال أبو الفضل بن شرف الأندلسي يخاطب صديقاً له وأحسن (٤) :

وَإِذَا صَنَعْتَ غِذَاءَنَا فَاصْنَعْهُ غَيْرَ مُبَدَّنِجِ
إِيَّاكَ هَامَةً أَسْوَدِ عَرِيَانٍ أَصْلَعَ كَوْسَجِ (٥)

وقال ابن المعتز في الخَشْخَاشِ مِنْ مُزْدَوَجَةٍ (٦) :

وقد بدأ الخَشْخَاشُ بَيْنَ الرُّنْدِ مِثْلَ الدَّبَابِيسِ بِأَيْدِي الْجُنْدِ

(١) لم يرد البيتان فيما طبع من ديوان ابن الرومي، ووردا في نهاية الأرب دون نسبة ج ١١ / ٤٤ ،

وعجز الأول « وأحكم الوصف منه في النعت » وصدر الثاني « . . كرات الأديم » .

(٢) لم يردا في ديوان ابن الرومي .

(٣) نهاية الأرب للنويري ج ١١ ص ٤٥ ورواية البيت الأول « أوكارها روض الربيع المبكر » .

(٤) ابن شرف ، محمد بن شرف ، شاعر قيرواني مشهور هاجر إلى الأندلس بعد فتنة القيروان

وقد عاصر ابن رثيق ، ونافره . راجع ترجمته في الذخيرة ٤ / ١٣٣ وفوات الوفيات ٢ / ١٠ ، وأبو

جعفر ابنه المذكور ، ذكره صاحب المغرب ج ٢ / ٢٣٠ تحقيق شوقي ضيف ، وذكر له شعراً ، وذكره

ابن دحية في المطرب تحقيق مصطفى عوض الكريم ص ٧٢ - ٧٣ .

(٥) والكوسج : الرجل الذي لحيته في ذقنه لا في عارضيه (كلحي المغول) .

(٦) جاء في ديوان ابن المعتز « تبصره بعد انتشار الورد مثل الدبابيس بأيدي الجند » ص ٣٠٧ .

غرائب التنبيهات

وقال ابن وكيع ، وليس بالجيد^(١) :

وَحْشَخَاشٍ كَأَنَّا مِنْهُ نَفَرِي قَمِيصَ زَبْرَجَدٍ عَنْ جِسْمِ دُرٍّ
كَأَقْدَاحٍ مِنَ الْبَلُورِ صِينَتْ بِأَغْشِيَةٍ مِنَ الدِّيبَاجِ خُضِرَ

وقال كشاجم في قصب السكر^(٢) ، وأجاد :

أَعْدَدْتُ عِنْدِي لِنَدَامَايَ الْعَجَبُ
أَبْيَضَ فِي ثَوْبٍ حَرِيرٍ مُنْتَخَبُ
كَأَنَّمَا ذَوْبًا مِنَ التَّبْرِ شُرِبُ
كَأَنَّهُ أَعْمَدَةٌ مِنَ الذَّهَبِ
شُدَّ إِلَى أَطْرَافِهَا خُضْرُ الْعَدَبِ

وقال أيضاً في زهر الكتان^(٣) :

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَلَا عَيْنُ أَحَدٍ أَحْسَنَ مِنْ رَوْضٍ أَنْيَقٍ مُنْتَضِدٍ
كَأَنَّمَا الْكَتَانُ فِيهِ إِذْ عُقِدَ وَنَشَرَ الْأَوْرَاقَ زَرْقًا فِي الْجَدَدِ
آثَارُ قَرِصٍ مِنْ مُجِبٍّ فِي جَسَدِ

ولابن وكيع في السَّلْجَمِ الْأَصْفَرِ النَّابِتِ فِي الْكَتَانِ ، وأخطأ في نسبته

إليه^(٤) :

ذَوَائِبُ كَتَانٍ تَمَائِلُنَ فِي الضُّحَى عَلَى خُضْرٍ أَغْصَانٍ مِنَ الرَّيِّ مُيِّدٍ
كَأَنَّ أَصْفِرَارَ الزَّهْرِ فَوْقَ اخْضِرَارِهَا مِدَاهُنُ تَبْرِ رُكْبَتٍ فِي زَبْرَجَدٍ

(١) ابن وكيع ص ٦٢ .

(٢) الأبيات ليست في ديوان كشاجم المطبوع .

(٣) نهاية الأرب ج ١١ / ٢٧ ورد البيت الثاني دون الأول ولم يردا في ديوان كشاجم المطبوع .

(٤) ابن وكيع ص ٥٢ والسلمج نبات يزرع خاصة لإنتاج زيت كان يستعمل قديماً للإفارة .

ويستعمل الآن لتزيت بعض الأشياء لتسهيل حركتها .

وقال في مثله :

اشربْ فَقَدْ زَالَتْ المعاذيرُ وساعفتْ بالمُنَى المقاديرُ
وجاءَ فصلُ الربيعِ مُلتَمِساً أَنْ يَنْطِقَ البَمُّ فيه والزَّيرُ
وهزَّ كَتَانُهُ ذَوَائِبَهُ ففِيهِ جَهْدُ الصِّفَاتِ تَقْصِيرُ
كَأَنَّهُ بُسِطَ سُنْدُسٌ بِهِجٍ قد نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنَانِيرُ

وقال حبيب البصرى فى العصفَر ، ووقع فى عيب التضمين :

ريحانةٌ فى احمرارٍ مُهْدِيهَا كَأَنَّهَا بعدَ فِكْرَتِي فِيهَا
أَحْيَةٌ لَمْ تُصَيِّخْ لَعَاذِلَهَا تَسْمُدُ آذَانَهَا بِأَيْدِيهَا

وقال ظافر الحداد فى سنابل القمح^(١) :

كَأَنَّ سَنَابِلَ حَبِّ الحَصِيدِ وقد شَارَفَتْ حِينَ إِبَانِهَا
كَبَائِثُ مَضْفُورَةٌ رُبَّعَتْ وَأُرْخِي فَضَائِلُ خِيْطَانِهَا

وقال يُشَبِّهُ حَبَّ البُرِّ^(٢) :

بُورَكٌ فى بُرْنَا وَمِنْ زَرَعةٍ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّذِى صَنَعَهُ
كَأَنَّمَا كُلُّ حَبَّةٍ مِنْهُ فى الشَّءِ كُلِّ وَفِى اللُّونِ والخِبا ودَعَا

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٦ وعجز الأول « وقد شارفت وقت إبانها » .

وصدر الثانى « مكانس مضفورة . . » والكبائس مفردا كباس وهو العلق من النخل كالعنقود من

العنب ؟ والجمع كبائس وعجز الثانى « وأرخی فاضل خيطانها » .

(٢) الخبا الشعيرة أو الحبة فى السنبلة .